

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

شبكة  
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾

إِسْمُ الْمُؤَلِّفِ

ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور

## مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُخْرِجِ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجِ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ، يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ  
وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ  
الْخَبِيرُ ، الْعَلِيمُ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَتُبْدِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي لَا  
تُحْصَى وَ لَا تُعَدُّ ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ سَخَطِهِ وَ غَضَبِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَ الْحَمْدُ وَ النِّعْمَةُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ ، وَ هُوَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ  
الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ  
وَ حَيٍّ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾

وَ لَمَّا كَانَتْ التَّقْوَى هِيَ خَيْرُ زَادٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا بَيَّنَّ الْحَقُّ جَلَّ وَ عَلَا فِي مُحْكَمِ  
آيَاتِهِ فَقَدْ قُمْتُ فِي كِتَابِي هَذَا بِتَنَاوُلِهَا بِالدِّرَاسَةِ ، وَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ عِدَّةٍ مَبَاحِثٍ أَلَا وَ  
هِيَ :-

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

- (١) التَّقْوَى لُغَةً
  - (٢) تَعْرِيفُ التَّقْوَى اصْطِلَاحًا
  - (٣) التَّقْوَى هِيَ خَيْرُ الزَّادِ
  - (٤) الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي الْقُرْآنِ
  - (٥) الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي السُّنَّةِ
  - (٦) مَرَاتِبُ التَّقْوَى
  - (٧) مُسَمَّى الْإِيْمَانِ وَمُسَمَّى الْبِرِّ وَمُسَمَّى التَّقْوَى عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَاحِدٌ
  - (٨) مَحَلُّ التَّقْوَى
  - (٩) التَّقْوَى إِنَّمَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ
  - (١٠) هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى
  - (١١) ثَمَرَاتُ التَّقْوَى
  - (١٢) الْمُرْسَلُونَ دَعَا أَقْوَامَهُمْ لِلتَزَوُّدِ بِالتَّقْوَى
  - (١٣) مُهِمَاتٌ رَبَّانِيَّةٌ عَلَى دَرْبِ التَّقْوَى
- ثُمَّ كَانَتْ خَاتِمَةَ الْكِتَابِ

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

شبكة  
الألوكة  
[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

## التَّقْوَى لُغَةً

" وَتَوَقَّى وَاتَّقَى بِمَعْنَى . وَقَدْ تَوَقَّيْتُ وَاتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وَتَقَيْتُهُ أَتَّقِيهِ وَأَتَّقِيهِ تَقَى وَتَقِيَّةً وَتَقَاءً : حَذْرُهُ ؛ الْأَخِيرَةُ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ ، وَالْإِسْمُ التَّقْوَى ، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ ، وَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ أَيَّ جَزَاءٍ تَقْوَاهُمْ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَلْهَمَهُمْ تَقْوَاهُمْ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ؛ أَيُّ هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى عِقَابُهُ ، وَأَهْلٌ أَنْ يُعْمَلَ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى مَغْفِرَتِهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ؛ مَعْنَاهُ اثْبُتْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَدُمْ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً ؛ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا ، وَأَنْ يَكُونَ جَمْعًا ، وَالْمَصْدَرُ أَجُودٌ ؛ لِأَنَّ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى : ( إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً ) ؛ التَّعْلِيلُ لِلْفَارِسِيِّ . التَّهْذِيبُ : وَقَرَأَ حَمِيدٌ تَقِيَّةً ، وَهُوَ وَجْهٌ ، إِلَّا أَنْ الْأُولَى أَشْهَرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَالتَّقَى يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ، وَالتَّقِيُّ : الْمُتَّقِي . وَقَالُوا : مَا أَتَّقَاهُ لِلَّهِ ؛ فَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقَ اللَّهُ مُؤْتَابٌ وَغَادِي

فَإِنَّمَا أَدْخَلَ جَزْمًا عَلَى جَزْمٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ : فَإِنَّهُ أَرَادَ يَتَّقِي فَأَجْرَى تَقَفَ ، مَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ مُجْرَى عِلْمٍ فَخَفَفَ ، كَقَوْلِهِمْ عِلْمٌ فِي عِلْمٍ . وَرَجُلٌ تَقِيٌّ مِنْ قَوْمٍ أَتَقِيَاءٍ وَتَقَوَاءٍ ؛ الْأَخِيرَةُ نَادِرَةٌ ، وَنَظِيرُهَا سُخْوَاءٌ وَسُرَوَاءٌ وَسَيَبَوِيهِ يَمْنَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ؛ تَأْوِيلُهُ إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَقِيًّا فَسَتَسَعِظُ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

بِتَعَوُّذِي بِاللَّهِ مِنْكَ ، وَقَدْ تَقِيَ تَقِي . التَّهْدِيبُ : ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ التَّقَاهُ وَالتَّقِيَّةُ وَالتَّقْوَى  
وَالِاتِّقَاءُ كُلُّهُ وَاحِدٌ . وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ قَالَ : يُقَالُ اتَّقَاهُ بِحَقِّهِ يَتَّقِيهِ وَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ ،  
وَتَقُولُ فِي الْأَمْرِ : تَقَّ ، وَلِلْمَرْأَةِ : تَقِيَّ ؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ :

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لَا تَنْسِينَهَا      تَقَّ اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

بَنَى الْأَمْرَ عَلَى الْمُخَفِّفِ ، فَاسْتَعْنَى عَنِ الْأَلْفِ فِيهِ بِحَرَكَةِ الْحَرْفِ الثَّانِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
، وَأَصْلُ يَتَّقِي يَتَّقِي ، فَحُذِفَتِ التَّاءُ الْأُولَى ، وَعَلَيْهِ مَا أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي  
عَيْسَى بْنُ عُمَرَ لِحُفَافِ بْنِ نُدْبَةَ :

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا      خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بِأَثَرِ

أَيُّ كُلِّهَا يَسْتَقْبِلُكَ بِفِرْنِدِهِ ؛ رَأَيْتُ هُنَا حَاشِيَةً بِحَطِّ الشَّيْخِ رَضِيِّ الدِّينِ الشَّاطِبِيِّ -  
رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَرَعَمَ سَبِيؤِهِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ تَقَى اللَّهُ رَجُلٌ فَعَلَ خَيْرًا  
؛ يُرِيدُونَ اتَّقَى اللَّهُ رَجُلًا ، فَيَحْذِفُونَ وَيُخَفِّفُونَ ، قَالَ : وَتَقُولُ أَنْتَ تَتَّقِي اللَّهُ وَتَتَّقِي  
اللَّهُ ، عَلَى لُغَةٍ مَنْ قَالَ تَعَلَّمَ وَتَعَلَّمَ ، بِالْكَسْرِ : لُغَةُ قَيْسٍ وَ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ وَرَبِيعَةَ  
وَعَامَّةِ الْعَرَبِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ وَقَوْمٌ مِنْ أَعْجَازِ هَوَازِنَ وَأَزْدِ السَّرَاةِ وَبَعْضِ هُدَبِلِ  
فَيَقُولُونَ تَعَلَّمَ ، وَالْقُرْآنُ عَلَيْهَا ، قَالَ : وَرَعَمَ الْأَخْفَشُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ  
الْأَعْرَابِ لَمْ يَقُلْ إِلَّا تَعَلَّمَ ، بِالْكَسْرِ ، قَالَ : نَقَلْتُهُ مِنْ نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
رَجُلٌ تَقَى ، وَيُجْمَعُ اتَّقِيَاءٌ ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُوقَّ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمَعَاصِي بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ  
، وَأَصْلُهُ مِنْ وَقَيْتُ نَفْسِي أَقِيهَا ؛ قَالَ النَّحْوِيُّونَ : الْأَصْلُ وَقُؤِي ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

الأولى تاءٌ كما قالوا مُتَزَّرٌ ، وَالْأَصْلُ مُوتَزَّرٌ ، وَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ الثَّانِيَةَ يَاءً وَأَدْغَمُوهَا فِي  
الْيَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا ، وَكَسَرُوا الْقَافَ لِتُصِحَّ الْيَاءُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْإِخْتِيَارُ عِنْدِي فِي  
تَقْيٍ أَنَّهُ مِنَ الْفِعْلِ فَعِيلٌ ، فَأَدْغَمُوا الْيَاءَ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا جَمْعُهُمْ إِيَّاهُ  
أَتَقِيَاءٌ كَمَا قَالُوا وَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءُ ، وَمَنْ قَالَ هُوَ فَعُولٌ ، قَالَ : لَمَّا أَشْبَهَ فَعِيلًا جُمِعَ كَجَمْعِهِ  
١ "

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

<sup>١</sup> لسان العرب « الجزء الخامس عشر » حرف الواو « وقفي

## تَعْرِيفُ التَّقْوَى اصْطِلَاحًا

قَالَ مُحَمَّدُ السَّفَّارِيُّ الْحَنْبَلِيُّ فِي تَعْرِيفِهَا

" وَالتَّقْوَى التَّحَرُّزُ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ مُخَالَفَتِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ " ٢ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَعْرِيفِهَا

" وَالتَّقْوَى اسْمٌ جَامِعٌ لِبَطَاةِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلُ بِهَا فِي مَا أَمَرَ بِهِ ، أَوْ نَهَى عَنْهُ ، فَإِذَا انْتَهَى الْمُؤْمِنُ عَنْ مَا نَهَاهُ اللَّهُ ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ ، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [ الطَّلَاقِ : ٤ ] يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا [ الطَّلَاقِ : ٤ ] " ٣ .

قَالَ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسِ الْقِرَافِيِّ فِي تَعْرِيفِهَا

" التَّقْوَى مِنَ الْوِقَايَةِ ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَقِي عَذَابَهُ كَاتِقَاءِ السَّهْمِ بِالْتُّرْسِ ، وَالتَّقِي جَمَعُهُ تَقَاةٌ ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حَقِيقَتِهَا شَرْعًا ، فَقَالَ أَهْلُ الْحَقِّ : هِيَ اجْتِنَابُ الْكِبَائِرِ

٢ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية « الجزء الثاني » الخاتمة «

ذكر المؤلف أن اقتفاء الأئمة والسلف الصالح ليس تقليدا لهم في الاعتقاد

٣ كتاب الاستذكار « الجزء السابع والعشرون » كتاب الكلام « باب ما جاء في التقى « قول عمر أمير المؤمنين

بخ يخ والله لتتقين الله أو ليعذبك



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَالصَّغَائِرِ ؛ لِأَنَّ فِي الْجَمِيعِ عُقُوبَةً ، وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ : هِيَ اجْتِنَابُ الْكِبَائِرِ فَقَطُّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ، وَإِذَا كَانَتِ الْكِبَائِرُ يَقِينًا اجْتِنَابُهَا عَذَابُ الصَّغَائِرِ لَمْ يَكُنْ اجْتِنَابُ الصَّغِيرَةِ تَقْوَى ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِيْمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّهَامِ جِدَارٌ أَنْ يُقَالَ : اتَّقَى السَّهَامَ بِرُسِهِ ، وَجَوَابُهُ : أَنَّ الصَّغِيرَةَ فِيهَا التَّعْزِيرُ ، وَالذَّمُّ عَاجِلًا ، وَالْعُقُوبَةُ آجِلًا ، فَاجْتِنَابُ الْكَبِيرَةِ إِنَّمَا يَبْقَى الْعُقُوبَةُ الْأَجَلَةَ ، وَبَقِيَ التَّعْزِيرُ وَالذَّمُّ فَيُدْفَعَانِ بِاجْتِنَابِ الصَّغِيرَةِ ، فَصَحَّ أَنْ اجْتِنَابُهَا تَقْوَى شَرْعِيَّةٌ ، وَدَلَّ عَلَى هَذَا أَيْضًا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَأَنْ تَذْكُرَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَالَ " ٤ .

## شبكة

### قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَعْرِيفِهَا

" وَالتَّقْوَى مَعْنَاهُ مُرَاعَاةُ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى أَمْرًا وَنَهْيًا ، وَالِاتِّصَافُ بِمَا أَمَرَ أَنْ تَتَّصِفَ بِهِ ، وَالتَّنْزُهُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ " ٥ .

### قَالَ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي تَعْرِيفِهَا

وَقَدْ قَالَ فِي آيَةِ الْبِرِّ : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ فَجَعَلَ الْأَبْرَارَ هُمُ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّجْرِيدِ وَقَدْ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْإِقْتِرَانِ وَالتَّقْيِيدِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مُسَمَّى الْإِيمَانِ وَمُسَمَّى الْبِرِّ وَمُسَمَّى التَّقْوَى عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَاحِدٌ فَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَهُمْ الْأَبْرَارُ . وَلِهَذَا جَاءَ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحَةِ : " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ " وَفِي

٤ الذخيرة « كتاب الفرائض » القسم الثالث من الكتاب كتاب الجامع « الجنس الثالث الأفعال » النوع الأول أفعال القلوب

٥ الجامع لأحكام القرآن « الجزء السادس عشر » سورة الحجرات « قوله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

بَعْضِهَا : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ﴾ وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ وَذَلِكَ الَّذِي هُوَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ هُوَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَهُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْأَبْرَارُ الْأَتْقِيَاءُ هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ الْمُطْلَقَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ وَعَدُوا بِدُخُولِهَا بِلاَ عَذَابٍ وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا " فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هُؤُلَاءِ ؛ بَلْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ الْمُعْرِضِينَ لِلْوَعِيدِ أُسْوَةٌ آمَنَالِهِمْ .

## قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ فِي تَعْرِيفِهَا

" هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ " <sup>٦</sup> .

شبكة  
الألوكة  
www.alukah.net

<sup>٦</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين « الجزء الأول » فصلٌ منزلةُ الاعتصام

## التَّقْوَى هِيَ خَيْرُ الزَّادِ

يُقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (١٩٧) ﴿٧﴾

### قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رِضًا فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ

" ( وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ) قَالُوا : إِنَّ هَذَا نَزَلَ فِي رَدِّعِ أَهْلِ الْيَمَنِ عَنْ تَرْكِ التَّزَوُّدِ زَعَمًا أَنَّهُ مِنْ مُقْتَضَى التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ : نَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ ، ثُمَّ يَقْدُمُونَ فَيَسْأَلُونَ النَّاسَ فَنَزَلَتْ . فَالْمُرَادُ بِالتَّقْوَى عَلَى هَذَا اتِّقَاءُ السُّؤَالِ وَبَذْلُ مَاءِ الْوَجْهِ .

قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ<sup>٨</sup> : وَهُوَ غَيْرُ ظَاهِرٍ مِنَ الْعِبَارَةِ ، بَلِ الْمُتَبَادَرُ مِنْهَا أَنَّ الزَّادَ هُوَ زَادُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمَا تُدْخِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ كَمَا يُرْشِدُ إِلَيْهِ التَّعْلِيلُ فِي قَوْلِهِ : ( فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ) وَالْمَعْنَى مِنَ التَّقْوَى مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَا بِهِ يَتَّقِي سَخَطَ اللَّهِ ، وَلَيْسَ

<sup>٧</sup> سورة البقرة

<sup>٨</sup> الشيخ محمد عبده

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

ذَلِكَ إِلَّا الْبِرُّ وَالتَّنَزُّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا يُعَلَّلُ بَأَنَّ التَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ التَّزَوُّدَ مِنْهَا ، أَمَّا مَعْنَى الَّذِي ذَكَرُوهُ فَلَا يَصْلُحُ مُرَادًا مِنَ الْآيَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْلَا مَا أوردُوا مِنَ السَّبَبِ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالٍ سَامِعِ اللَّفْظِ ، وَالسَّبَبُ لَيْسَ مَذْكُورًا فِي الْآيَةِ وَلَا مُشَارًا إِلَيْهِ فِيهَا فَلَا يَصْلُحُ قَرِينَةً عَلَى الْمُرَادِ مِنَ أَلْفَاظِهَا ، نَعَمْ إِنَّ السَّبَبَ قَدْ يُبَيِّرُ السَّبِيلَ فِي فَهْمِ الْآيَةِ ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَفْهُومَةً بِنَفْسِهَا ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ وَلِذَلِكَ أَتَمَّهَا بِقَوْلِهِ : ( وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ) يَعْنِي مَنْ كَانَ لَهُ لُبٌّ وَعَقْلٌ فَلْيَتَّقِنِي فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى نُورٍ مِنْ فَايِدَةِ التَّقْوَى وَأَهْلًا لِلانْتِفَاعِ بِهَا . أَقُولُ : وَيَدْخُلُ فِي فِعْلِ الْحَيْرِ وَالطَّاعَةِ الْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ كَالْتَزَوُّدِ وَتَحَامِي وَسَائِلِ الْحَاجَةِ إِلَى السُّؤَالِ الْمَذْمُومِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ٩ .

# شبكة

# الألوكة

www.alukah.net

<sup>٩</sup> تفسير المنار « الجزء الثاني » سورة البقرة « تفسير قوله تعالى الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج

## الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي الْقُرْآنِ

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) ﴿ ١٠ .
- ﴿ كَمَا يَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴿ (٧٠) ﴿ ١١ .
- ﴿ وَيَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ (١١٩) ﴿ ١٢ .
- ﴿ وَيَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَسَنَنْظُرُ نَفْسًا مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿ (١٨) ﴿ ١٣ .
- ﴿ وَيَقُولُ ﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (٥٧) ﴿ ١٤ .
- ﴿ وَيَقُولُ ﴾ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴿ (١٣) ﴿ ١٥ .
- ﴿ وَيَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿ (١) ﴿ ١٦ .
- ﴿ وَيَقُولُ ﴾ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿ (١٩٧) ﴿ ١٧ .

١٠ سورة آل عمران

١١ سورة النساء

١٢ سورة التوبة

١٣ سورة الحشر

١٤ سورة المائدة

١٥ سورة النساء

١٦ سورة الأحزاب

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

﴿ وَيَقُولُ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴿

١٨

﴿ وَيَقُولُ ﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴿١٣﴾ ﴿ ١٩ .

﴿ وَيَقُولُ ﴾ يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴿ ٢٠

﴿ وَيَقُولُ ﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴿ ٢١

﴿ وَيَقُولُ ﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴿ ٢٢

﴿ وَيَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴿ ٢٣

﴿ وَيَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴿ ٢٤

﴿ وَيَقُولُ ﴾ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٣١﴾ ﴿ ٢٥

www.alukah.net

١٧ سورة البقرة

١٨ سورة البقرة

١٩ سورة الحجرات

٢٠ سورة النحل

٢١ سورة المؤمنون

٢٢ سورة الزمر

٢٣ سورة آل عمران

٢٤ سورة النساء

٢٥ سورة النساء

## الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي السُّنَّةِ

(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "

رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

هذا الحديث خرجه الترمذي (٢٦) (٢٧) من رواية سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن أبي ذرٍّ، وخرجه أيضاً بهذا الإسناد عن ميمون، عن معاذ (٢٨)، وذكر عن شيخه محمود بن غيلان أنه قال: حديث أبي ذرٍّ أصح (٢٩).

فهذا الحديث قد اختلف في إسناده وقيل فيه: عن حبيب (٣٠)، عن ميمون: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصى بذلك، مرسلاً، ورجح الدارقطني هذا المرسل (٣١).

<sup>٢٦</sup> من قوله: ((وقال: حديث حسن ...)) إلى هنا سقط من (ص).

<sup>٢٧</sup> في "الجامع الكبير" (١٩٨٧) و (١٩٨٧م ١م).

<sup>٢٨</sup> في "الجامع الكبير" (١٩٨٧م ٢م).

<sup>٢٩</sup> ذكره في "الجامع الكبير" عقيب حديث (١٩٨٧م ٢م)، وانظر: تحفة الأشراف

(١٩٨٩م ١).

<sup>٣٠</sup> عبارة: ((فيه: عن حبيب)) سقطت من (ص).

<sup>٣١</sup> انظر: علل الدارقطني ٦/٧٢ - ٧٣.

وقد حسن الترمذي هذا الحديث، وما وقع في بعض النسخ من تصحيحه<sup>(٣٢)</sup>،  
فبعيد، ولكن الحاكم خرّجه، وقال: صحيح على شرط الشيخين<sup>(٣٣)</sup>، وهو وهم من  
وجهين:

أحدهما: أن ميمون بن أبي شبيب، ويقال: ابن شبيب لم يخرج له البخاري في "صحيحه" شيئاً، ولا مسلم إلا في مقدمة كتابه حديثاً عن المغيرة بن شعبة<sup>(٣٤)</sup>.  
والثاني: أن ميمون بن أبي شبيب لم يصحّ سماعه من أحد من الصحابة، قال الفلاس<sup>(٣٥)</sup>:  
ليس في شيء من رواياته عن الصحابة: ((سمعت))، ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٣٦)</sup>. وقال أبو حاتم الرازي:  
روايته عن أبي ذرٍّ وعائشة غير متصلة<sup>(٣٧)</sup>.

وأخرجه: أحمد ١٥٣/٥ و ١٥٨ و ١٧٧، والدارمي (٢٧٩٤)، والحاكم ١/٥٤،  
وأبو نعيم في "الحلية" ٣٧٨/٤، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٨٠٢٦) من طرق  
عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد.

وأخرجه: أحمد ٢٢٨/٥ و ٢٣٦، والطبراني في "الكبير" ٢٠ / (٢٩٦) و (٢٩٧) و  
(٢٩٨) وفي "الصغير"، له (٥٢١)، والحاكم ١/٥٤ و ٤/٢٤٤، وأبو نعيم في  
"الحلية" ٣٧٦/٤، وابن عبد البر في "التمهيد" ٣٠١/٢٤ من طرق عن معاذ، به.

www.alukah.net

<sup>٣٢</sup> في المطبوع من جامع الترمذي: ((حسن صحيح)) وكذا في تحفة الأحوذى، وأما المزي فلم ينقل شيئاً من حكم الترمذي.

<sup>٣٣</sup> المستدرک ١/٥٤.

<sup>٣٤</sup> هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز، حفيد الحافظ بحر بن كنيز، توفي سنة (٢٤٩هـ).

انظر: تهذيب الكمال ٥/٤٤٥ - ٤٤٦ (٥٠٠٥)، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٧٠ - ٤٧٢.

<sup>٣٥</sup> نعيم لم يخرج له البخاري في "صحيحه"، وإنما أخرج له في كتاب "الأدب المفرد".

انظر: تهذيب الكمال ٧/٢٩١ (٦٩٣٠).

<sup>٣٦</sup> انظر: تهذيب الكمال ٧/٢٩١ (٦٩٣٠) وتهذيب التهذيب ١٠/٣٤٧.

<sup>٣٧</sup> انظر: الجرح والتعديل ٨/٢٦٦ - ٢٦٧ (١٠٥٤).



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ " .  
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، فَوْقَ لَنَا بَدَلًا عَالِيًا ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ عَالِيًا ، عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ ، جَمِيعًا عَنْ بِنْدَارٍ ، عَنْ غَنْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، فَوْقَ لَنَا عَالِيًا وَوَقَعَ لَنَا بَعْضُهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

(٣) عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالْغِنَى " ٣٨

(٤) عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ ، قَالَ : " جَاءَ سَائِلٌ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَسَأَلَهُ نَفَقَةً فِي ثَمَنِ خَادِمٍ أَوْ فِي بَعْضِ ثَمَنِ خَادِمٍ ، فَقَالَ : لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ إِلَّا دِرْعِي وَمَغْفِرِي ، فَأَكْتُبْ إِلَى أَهْلِي أَنْ يُعْطَوْكَهَا ، قَالَ : فَلَمْ يَرْضَ فَعَضِبَ عَدِيٌّ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ شَيْئًا ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَضِيَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتَقَى لِلَّهِ مِنْهَا ، فَلْيَأْتِ التَّقْوَى مَا حَنَنْتُ يَمِينِي . " ٣٩ .

(٥) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ ، يَقُولُ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، فَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ،

٣٨ صحيح مسلم « كِتَابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ... » بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ ...

٣٩ صحيح مسلم « كِتَابُ الْأَيْمَانِ » بَابُ نَدْبِ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا فَرَأَى غَيْرَهَا ... » رقم الحديث: ٣١٢٤

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ ، تَدْخُلُونَ جَنَّةَ رَبِّكُمْ ، قَالَ :  
قُلْتُ لِأَبِي أَمَامَةَ : مُنْذُكُمْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً

.

قَالَ أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي  
الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وَقَدْ اِحْتَجَّ  
مُسْلِمٌ بِأَحَادِيثَ لِسُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، وَسَائِرُ رُؤَاتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ ، كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ .  
وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ :  
أَخْلَصُوا عِبَادَةَ رَبِّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَ  
رَبِّكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ ، ذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي نَصْبِ الرَّايَةِ .

(٦) وَفِي السُّنَنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى  
عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ ، وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا  
بِالتَّقْوَى . كُلُّكُمْ لِأَدَمَ وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ " .

(٧) وَعَنْهُ أَيْضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ  
الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ ، النَّاسُ رَجُلَانِ : مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ " .٤٠

قَوْلُ مُحَمَّدٍ شَمْسِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ أَبَادِي فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

" قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْفَخْرُ وَيُحْرَكُ وَالْفَخَارُ وَالْفَخَارَةُ التَّمَدُّحُ بِالْخِصَالِ كَأَفْتِخَارٍ وَتَفَاخَرَ وَأَفْخَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، انْتَهَى وَالْأَحْسَابُ جَمْعُ حَسَبٍ وَهُوَ مَا تَعُدُّهُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِكَ

وَهَذَا حَدِيثُهُ أَي حَدِيثُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ ( عُبَيْةُ الْجَاهِلِيَّةِ ) بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ الْمَشَدَّدَةِ وَفَتْحِ الْمُشَنَّةِ التَّحْتِيَّةِ الْمَشَدَّدَةِ أَي فَاخَرَهَا وَتَكَبَّرَهَا وَنَحَوَّتَهَا

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْعُبَيْةُ الْكَبِيرُ وَالنَّخْوَةُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَبِّ وَهُوَ الثَّقَلُ ، يُقَالُ عُبَيْةٌ وَعُبَيْةٌ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسَ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ فَهُوَ الْخَيْرُ الْفَاضِلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَسِيبًا فِي قَوْمِهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ فَهُوَ الدَّنِيُّ وَإِنْ كَانَ فِي أَهْلِهِ شَرِيفًا رَفِيعًا انْتَهَى

وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُفْتَخِرَ الْمُتَكَبِّرَ إِمَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ فَإِذَنْ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ فَهُوَ ذَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالذَّلِيلُ لَا يَسْتَحِقُّ التَّكَبُّرَ فَالتَّكَبُّرُ مَنْفِيٌّ بِكُلِّ حَالٍ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ أَي فَلَا يَلِيقُ بِمَنْ أَصْلُهُ التُّرَابُ النَّخْوَةُ وَالْكَبْرُ لِيَدَعَنَّ بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فِي جَوَابِ قَسَمِ مُقَدَّرٍ أَي وَاللَّهِ لِيَشْرُكَنَّ كَذَا قِيلَ إِنَّمَا هُمْ أَي أَقْوَامٌ أَوْ لِيَكُونَنَّ بِضَمِّ النُّونِ الْأُولَى وَالضَّمِيرُ الْفَاعِلُ الْعَائِدُ إِلَى رِجَالٍ وَهُوَ وَآؤُ الْجَمْعِ مَحذُوفٌ مِنْ لِيَكُونَنَّ وَالْمَعْنَى لِيَصِيرَنَّ أَهْوَنَ أَي أَذَلَّ عَلَى اللَّهِ أَي عِنْدَهُ مِنَ الْجِعْلَانِ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ جَمْعٌ جُعِلَ بِضَمِّ فَفَتْحِ دُوَيْبَةٍ سَوْدَاءُ تُدِيرُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهَا الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّسْنَ أَي : الْعَدْرَةَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

قَالَ الْعَلَّامَةُ الدَّمِيرِيُّ فِي حَيَاةِ الْحَيَوَانَ الْجَعَلُ كَصُرْدٍ وَرُطْبٍ وَجَمْعُهُ جِعْلَانٌ بِكَسْرِ  
الْجِيمِ وَالْعَيْنِ سَاكِنَةً وَهُوَ يَجْمَعُ الْجَعْرَ الْيَاسَ وَيَدَّخِرُهُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ ذُو بَيْبَةٍ مَعْرُوفَةٌ تَعْصُ  
الْبَهَائِمَ فِي فُرُوجِهَا فَتَهْرُبُ شَدِيدُ السَّوَادِ فِي بَطْنِهِ لَوْ أَنَّ حُمْرَةَ يُوجَدُ كَثِيرًا فِي مَرَاحِ  
الْبَقْرِ وَالْجَوَامِيسِ وَمَوَاضِعِ الرَّوْثِ وَمِنْ شَأْنِهِ جَمْعُ النَّجَاسَةِ وَادِّخَارِهَا وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ  
أَنَّهُ يَمُوتُ مِنْ رِيحِ الْوَرْدِ وَرِيحِ الطَّيِّبِ فَإِذَا أُعِيدَ إِلَى الرَّوْثِ عَاشَ وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَحْرُسَ  
النِّيَامَ فَمَنْ قَامَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ تَبِعَهُ وَذَلِكَ مِنْ شَهْوَتِهِ لِلْغَائِطِ لِأَنَّهُ قُوَّةُ

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَهُوَ آخِرُ حَدِيثٍ فِي جَامِعِهِ قَبْلَ الْعِلَلِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا  
إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ  
الْحَدِيثَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ  
هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مُخْتَصِرًا وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَسَعِيدُ الْمُقْبَرِيُّ قَدْ  
سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيُرْوَى عَنْ أَبِيهِ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَدْ رَوَى سُفْيَانُ  
الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي  
هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ  
انْتَهَى كَلَامُهُ وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانٍ أَيْضًا

وَفِي مُسْنَدِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ وَشُعَبِ الْإِيمَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَا تَفْخَرُوا بِآبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَا  
يُدْخِرُ الْجَعْلُ بِأَنْفِهِ خَيْرٌ مِنْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَرَوَى الْبَزَّازُ فِي مَسْنَدِهِ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لِيَنْتَهِينَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لِيَكُونَ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ انْتَهَى

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ : " يُدْهَدُهُ قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي الدُّرِّ النَّبِيِّ تَلْخِصِ نِهَائِهِ ابْنُ الْأَثِيرِ : دَهَدَيْتُ الْحَجَرَ وَدَهَدَيْتُهُ فَتَدَهَدَهُ دَخَرَجْتُهُ فَتَدَخَّرَجَ وَلَمَّا يُدْهَدُهُ الْجِعْلَانُ أَيُّ يُدَخَّرُجُهُ مِنَ السَّرْجِينِ . انْتَهَى

قَالَ الْقَارِيُّ : شَبَّهَ الْمُفْتَحِرِينَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْجِعْلَانِ وَآبَاءَهُمُ الْمُفْتَحِرُ بِهِمْ بِالْعَذْرَةِ وَنَفْسٍ افْتِخَارِهِمْ بِهِمْ بِالْدَّفْعِ وَاللَّهْدَةِ بِالْأَنْفِ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ وَقَعَ أَلْبَتَّةَ إِمَّا الْإِنْتِهَاءَ عَنِ الْإِفْتِخَارِ أَوْ كَوْنَهُمْ أَدَلَّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْجِعْلَانِ الْمُوصُوفَةِ ، انْتَهَى قَالَ الْمُنْدَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ " ٤١ .

(٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ قَالٍ قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمُحَجِّنِهِ وَمَا وَجَدَ لَهَا مُنَاحًا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أُخْرِجَتْ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، فَأُنِيخَتْ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى رَبِّهِ" ثم تلا: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: ١٣] . حَتَّى قَرَأَ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: "أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وصححه الإمام الألباني في الصحيحة والشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح

ابن حبان

٤١ سنن أبي داود « أبواب النوم « باب في التفاحر بالأحساب « الحديث رقم ٥١١٦ « الحاشية رقم ١

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَا يُوضِّحُ ذَلِكَ فِيهِ صَاحِبِي بِنِ خُزَيْمَةَ وَبِنِ حَبَانَ وَتَفْسِيرِ بِنِ مَرْدَوَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ بِنِ عُمَرَ قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ النَّاسُ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ تَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَرِجَالَهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنْ بِنِ مَرْدَوَيْهِ ذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُقْرِي رَاوِيَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَهُمْ فِي قَوْلِهِ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَإِنَّمَا هُوَ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَبِنِ عُقْبَةَ ثِقَّةٌ وَبِنِ عُبَيْدَةَ ضَعِيفٌ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِرِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ كَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ

و له شاهد من حديث هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيْسَتْ هَيْبَتُهُمْ أَقْوَامٌ فَخَرَهُمْ بِرِجَالٍ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجِجَلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا التَّنَّ ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ

وليس فيه لفظ الاستغفار

www.alukah.net

## مَرَاتِبُ التَّقْوَى

قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُبَارَكْفُورِيِّ فِي مَرَاتِبِ

التَّقْوَى

" وَقِيلَ التَّقْوَى عَلَى ثَلَاثَةِ مَرَاتِبٍ :

[ الْأُولَى ] : التَّقْوَى عَنِ الْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ بِالتَّبَرِّي مِنَ الشَّرِكِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَأَلْزَمَهُمْ  
كَلِمَةَ التَّقْوَى .

[ وَالثَّانِيَةُ ] : التَّجَنُّبُ عَنِ كُلِّ مَا يُؤْتَمُّ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ حَتَّى الصَّغَائِرِ عِنْدَ قَوْمٍ ، وَهُوَ  
التَّعَارُفُ بِالتَّقْوَى فِي الشَّرْعِ وَالْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا .

[ وَالثَّلَاثَةُ ] : أَنْ يَتَنَزَّهُ عَمَّا يَشْغَلُ سِرَّهُ عَنِ الْحَقِّ وَيُقْبَلَ بِشَرَايِرِهِ إِلَى اللَّهِ وَهِيَ التَّقْوَى  
الْحَقِيقِيَّةُ الْمَطْلُوبَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَالْحَدِيثُ وَإِنْ اسْتُشْهِدَ بِهِ لِلْمَرْتَبَةِ  
الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ ( حَتَّى يَدَعَ ) أَيْ يَتْرُكَ ( حَذَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ  
( مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقَعَ فِيهَا فِيهِ بَأْسٌ . قَالَ الطَّبِّيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : قَوْلُهُ " أَنْ  
يَكُونَ " ظَرْفٌ " يَبْلُغُ " عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ دَرَجَةِ الْمُتَّقِينَ . قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ  
يَتْرُكُ فُضُولَ الْحَلَالِ حَذَرًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ " ٤٢ .

٤٢ تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى « كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء

في صفة أواني الحوض « الحديث رقم ٢٤٥١ » الحاشية رقم ١

قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ سُلْطَانَ الْقَارِيِّ فِي مَرَاتِبِ التَّقْوَى

" التَّقْوَى عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ ؛ الْأُولَى : التَّقْوَى عَنِ الْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ بِالتَّبَرُّئِ مِنَ الشَّرِكِ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى " وَالثَّانِيَةُ : التَّجَنُّبُ عَنِ كُلِّ مَا يُؤْثِمُ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ حَتَّى الصَّغَائِرِ عِنْدَ قَوْمٍ ، وَهُوَ الْمُتَعَارَفُ بِالتَّقْوَى فِي الشَّرْعِ وَالْمَعْنَى بِقَوْلِهِ - تَعَالَى : ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا ) ، وَالثَّلَاثَةُ : أَنْ يَتَنَزَّهُ عَمَّا يَشْغَلُ سِرَّهُ عَنِ الْحَقِّ وَيُقْبَلُ بِشِرَاشِرِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَهِيَ التَّقْوَى الْحَقِيقِيَّةُ الْمَطْلُوبَةُ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى : اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَالْحَدِيثُ وَإِنْ اسْتُشْهِدَ بِهِ لِلْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَعْلَمُ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَبْلَغُ وَأَجْمَعُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ عَلَيْهِ ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ) . " ٤٣ .

شبكة  
الألوكة  
www.alukah.net

٤٣ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح « كتاب البيوع » الحديث رقم ٢٧٧٥ « الحاشية رقم ١



مُسَمَّى الْإِيمَانِ وَمُسَمَّى الْبِرِّ وَمُسَمَّى التَّقْوَى عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَاحِدٌ

### قَوْلُ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ

" فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مُسَمَّى الْإِيمَانِ وَمُسَمَّى الْبِرِّ وَمُسَمَّى التَّقْوَى عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَاحِدٌ فَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَهُمْ الْأَبْرَارُ . وَلِهَذَا جَاءَ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحَةِ : " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ " وَفِي بَعْضِهَا : " مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ " وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ وَذَلِكَ الَّذِي هُوَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ هُوَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ وَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْأَبْرَارُ الْأَتْقِيَاءُ هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ الْمُطْلَقَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ وَعَدُوا بِدُخُولِهَا بِلا عَذَابٍ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ عَشِنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا " فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؛ بَلْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ الْمُعْرِضِينَ لِلْوَعِيدِ أُسْوَةً أَمْثَالِهِمْ " ٤٤ .

٤٤ مجموع فتاوى ابن تيمية « الجزء السابع » « العقيدة » « كتاب الإيمان » « كتاب الإيمان الكبير

## مَحَلُّ التَّقْوَى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْدُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ "

رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

## قَوْلُ بِنِ رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ

" هَذَا الْحَدِيثُ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ هَذَا لَا يُعْرَفُ اسْمُهُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي " ثِقَاتِهِ " وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : هُوَ مَجْهُولٌ .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، فَقَالَ فِيهِ : سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَوَهُمَ فِي قَوْلِهِ : " سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ " إِنَّمَا هُوَ : أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى ابْنِ كُرَيْزٍ ، قَالَهُ أَحْمَدُ وَبِحَبِي وَالِدَاقُطْنِيِّ ، وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ . وَخَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْدُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ .

وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ قَوْلِهِ : كُلُّ الْمُسْلِمِ إِلَى آخِرِهِ .

وَحَرَّجَاهُ فِي " الصَّحِيحَيْنِ " مِنْ رِوَايَةِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .

وَحَرَّجَاهُ مِنْ وُجُوهِ أُخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَحَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَعَرَضُهُ ، وَمَالُهُ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَالتَّقْوَى هَاهُنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَلْبِ - وَحَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . وَحَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ آخِرَهُ فَقَطُّ .

وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ . وَحَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَلَفْظُهُ " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، وَيَحْسَبُ الْمَرْءُ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ .

وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَيُرَوَّى مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا .

فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَحَاسَدُوا يَعْني : لَا يَحْسُدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَالْحَسَدُ مَرْكُوزٌ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ ، وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَفُوقَهُ أَحَدٌ مِنْ جِنْسِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ .

ثُمَّ يَنْقَسِمُ النَّاسُ بَعْدَ هَذَا إِلَى أَقْسَامٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي زَوَالِ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ بِالْبَغْيِ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي نَقْلِ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَتِهِ عَنِ الْمَحْسُودِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ نَقْلِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَهُوَ شَرُّهُمَا وَأَخْبَثُهُمَا ، وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمَذْمُومُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ ، وَهُوَ كَانَ ذَنْبَ إِبْلِيسَ حَيْثُ كَانَ حَسَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَأَهُ قَدْ فَاقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِأَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَسْكَنَهُ فِي جِوَارِهِ ، فَمَا زَالَ يَسْعَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَيُرَوَّى عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِنُوحٍ : ائْتِنَانِ بِهِمَا أَهْلِكَ بَنِي آدَمَ : الْحَسَدُ ، وَبِالْحَسَدِ لُعِنْتُ وَجُعِلْتُ شَيْطَانًا رَجِيمًا ، وَالْحِرْصُ [ وَبِالْحِرْصِ ] أُبِيحَ آدَمُ الْجَنَّةَ كُلَّهَا ، فَأَصَبْتُ حَاجَتِي مِنْهُ بِالْحِرْصِ . خَرَّجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا .

www.alukah.net

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْيَهُودَ بِالْحَسَدِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ الْقُرْآنِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ [ الْبَقَرَةُ : ١٠٩ ] ، وَقَوْلِهِ : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [ النَّسَاءِ : ٥٤ ] .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْلَا أَنْبِيَّكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ .

وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِبَّائِكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ .

وَخَرَجَ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَّمِ ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَمَا دَاءُ الْأُمَّمِ ؟ قَالَ : الْأَشْرُ وَالْبَطْرُ ، وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّبَاغُضُ ، وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ ثُمَّ الْهَرْجُ .

وَقَسَمَ آخَرُ مِنَ النَّاسِ إِذَا حَسَدَ غَيْرَهُ ، لَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَى حَسَدِهِ ، وَلَمْ يَبْغِ عَلَى الْمُحْسُودِ بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ . وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَا يَأْتُمُ بِذَلِكَ ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ وَجْهِ ضَعِيفَةٍ ، وَهَذَا عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ لَا يُمْكِنُهُ إِزَالَةُ ذَلِكَ الْحَسَدِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَيَكُونُ مَغْلُوبًا عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا يَأْتُمُ بِهِ .

وَالثَّانِي : مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ اخْتِيَارًا ، وَيُعِيدُهُ وَيُبْدِيهِ فِي نَفْسِهِ مُسْتَرَوِحًا إِلَى تَمَنِّي زَوَالِ نِعْمَةِ أَخِيهِ ، فَهَذَا شَبِيهُ بِالْعَزْمِ الْمُصَمِّمِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَفِي الْعِقَابِ عَلَى ذَلِكَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبَّمَا يُدْكَرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، لَكِنَّ هَذَا يَبْعُدُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ الْبَغْيِ عَلَى الْمُحْسُودِ ، وَلَوْ بِالْقَوْلِ ، فَيَأْتُمُ بِذَلِكَ .

وَقَسَمَ آخِرُ إِذَا حَسَدَ لَمْ يَتَمَنَّ زَوَالَ نِعْمَةِ الْمُحْسُودِ ، بَلْ يَسْعَى فِي اكْتِسَابِ مِثْلِ فَضَائِلِهِ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ، فَإِنْ كَانَتْ الْفَضَائِلُ ذُنُوبِيَّةً ، فَلَا خَيْرَ فِي ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا : يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ [ الْقَصَصِ : ٧٩ ] ، وَإِنْ كَانَتْ فَضَائِلَ دِينِيَّةً ، فَهُوَ حَسَنٌ ، وَقَدْ تَمَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَهَذَا هُوَ الْعِبْطَةُ ، وَسَمَاءُ حَسَدًا مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ .

وَقَسَمَ آخِرُ إِذَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ الْحَسَدَ ، سَعَى فِي إِزَالَتِهِ ، وَفِي الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُحْسُودِ بِإِسْدَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَالِدُّعَاءِ لَهُ ، وَنَشْرِ فَضَائِلِهِ ، وَفِي إِزَالَةِ مَا وَجَدَ لَهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى يُبَدِّلَهُ بِمَحَبَّةٍ أَنْ يَكُونَ أَخُوهُ الْمُسْلِمِ خَيْرًا مِنْهُ وَأَفْضَلَ ، وَهَذَا مِنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ ، وَصَاحِبُهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ الَّذِي يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي تَفْسِيرِ حَدِيثِ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا تَنَاجَشُوا : فَسَّرَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالنَّجْشِ فِي الْبَيْعِ ، وَهُوَ : أَنْ يَرِيدَ فِي السَّلْعَةِ مَنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا ، إِمَّا لِنَفْعِ الْبَائِعِ لِرِيَادَةِ الثَّمَنِ لَهُ ، أَوْ بِإِضْرَارِ الْمُشْتَرِي بِتَكْثِيرِ الثَّمَنِ عَلَيْهِ ، وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّجْشِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى : النَّاجِشُ : آكِلُ رَبًّا خَائِنٌ ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنْ فَاعِلُهُ عَاصٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ بِالنَّهْيِ عَالِمًا .

وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَيْعِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ فَاسِدٌ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، اخْتَارَهَا طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنْ كَانَ النَّاجِشُ هُوَ الْبَائِعُ أَوْ مَنْ وَاطَأَهُ الْبَائِعُ عَلَى النَّجْشِ فَسَدَ ، لِأَنَّ النَّهْيَ هُنَا يَعُودُ إِلَى الْعَاقِدِ نَفْسِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَفْسُدْ ، لِأَنَّهُ يَعُودُ إِلَى أَجْنَبِيِّ . وَكَذَا حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ عَلَّلَ صِحَّةَ الْبَيْعِ بِأَنَّ الْبَائِعَ غَيْرَ النَّاجِشِ ، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ الْبَيْعَ صَحِيحٌ مُطْلَقًا وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ فِي رَوَايَةٍ عَنْهُ ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا وَأَحْمَدَ أَثْبَتَا لِلْمُشْتَرِي الْخِيَارَ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِالْحَالِ ، وَعُيِّنَ غُيْبًا فَاحْشًا يَخْرُجُ عَنِ الْعَادَةِ ، وَقَدَرَهُ مَالِكٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بِثُلْثِ الثَّمَنِ ، فَإِنْ اخْتَارَ الْمُشْتَرِي حِينَئِذٍ الْفَسْخَ ، فَلَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ أَرَادَ الْإِمْسَاكَ ، فَإِنَّهُ يَحْطُّ مَا عُيِّنَ بِهِ مِنَ الثَّمَنِ ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُفَسَّرَ التَّنَاجُشُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِمَا هُوَ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ أَصْلَ النَّجْشِ فِي اللَّغَةِ : إِثَارَةُ الشَّيْءِ بِالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ وَالْمُخَادَعَةِ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ النَّاجِشُ فِي الْبَيْعِ نَاجِشًا ، وَيُسَمَّى الصَّائِدُ فِي اللَّغَةِ نَاجِشًا ، لِأَنَّهُ يُبِيرُ الصَّيْدَ بِحِيلَتِهِ عَلَيْهِ ، وَخِدَاعِهِ لَهُ ، وَحِينَئِذٍ فَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا تَتَخَادَعُوا ، وَلَا يُعَامِلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَكْرِ وَالْإِحْتِيَالِ . وَإِنَّمَا يُرَادُ بِالْمَكْرِ وَالْمُخَادَعَةِ إِيصَالُ الْأَذَى إِلَى الْمُسْلِمِ : إِمَّا بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ ، وَإِمَّا اجْتِلَابِ نَفْعِهِ بِذَلِكَ ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ وَصُولُ الضَّرْرِ إِلَيْهِ ، وَدُخُولُهُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ [ فَاطِرٌ : ٤٣ ] . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

في النَّارِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ حَدِيثَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الْمَرْفُوعِ : مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا أَوْ مَكَرَّ بِهِ خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

فَيَدْخُلُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فِي التَّنَاجُشِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمُعَامَلَاتِ بِالْغِشِّ وَنَحْوِهِ ، كَتَدْلِيسِ الْعُيُوبِ ، وَكِثْمَانِهَا ، وَغِشِّ الْمَيْبِيعِ الْجَدِيدِ بِالرَّدِيِّ ، وَعَبْنِ الْمُسْتَرْسِلِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمُمَاكَسَةَ ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْمَكْرِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَاتَّبَاعِهِمْ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

لَيْسَ دُنْيَا إِلَّا بِدِينٍ وَلَيْسَ الدِّينُ إِلَّا مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ هُمَا مِنْ خِصَالِ أَهْلِ النَّفَاقِ

وَإِنَّمَا يَجُوزُ الْمَكْرُ بِمَنْ يَجُوزُ إِدْخَالُ الْأَذَى عَلَيْهِ ، وَهُمْ الْكُفَّارُ وَالْمُحَارِبُونَ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَرْبُ خُدْعَةٌ .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا تَبَاغَضُوا : نَهَى الْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّبَاغُضِ بَيْنَهُمْ فِي غَيْرِ اللَّهِ ، بَلْ عَلَى أَهْوَاءِ النُّفُوسِ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ إِخْوَةً ، وَالْإِخْوَةَ يَتَحَابُّونَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَبَاغَضُونَ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَحَادِيثَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغُضِ وَالتَّحَاسُدِ .



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا يُوقِعُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ، كَمَا قَالَ : إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [ الْمَائِدَةِ : ٩١ ] .

وَأَمْتَنَ عَلَى عِبَادِهِ بِالتَّأْلِيفِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا [ آلِ عِمْرَانَ : ١٠٣ ] ، وَقَالَ : هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ [ الْأَنْفَالِ : ٦٢ - ٦٣ ]

وَلِهَذَا الْمَعْنَى حَرَّمَ الْمَشْيَ بِالتَّمِيمَةِ ، لِمَا فِيهَا مِنْ إِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَرَحَّصَ فِي الْكُذْبِ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَغَّبَ اللَّهُ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [ النَّسَاءِ : ١١٤ ] ، وَقَالَ : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا [ الْحُجُرَاتِ : ٩ ] ، وَقَالَ : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ [ الْأَنْفَالِ : ١ ] .

وَحَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَحَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَلَا أُنبِئُكُمْ بِشَرَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ ، الْمَفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَنْتِ .

وَأَمَّا الْبُغْضُ فِي اللَّهِ ، فَهُوَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ ، وَلَيْسَ دَاخِلًا فِي النَّهْيِ ، وَلَوْ ظَهَرَ لِرَجُلٍ مِنْ أَحِبِّهِ شَرٌّ ، فَأَبْغَضَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ مَعذُورًا فِيهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، أُثِيبَ الْمُبْغِضُ لَهُ ، وَإِنْ عَذَرَ أَخُوهُ ، كَمَا قَالَ عُمَرُ : " إِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَلَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْطَلَقَ بِهِ ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نُخْبِرُكُمْ ، أَلَا مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا ، وَأَحْبَبْنَا لَهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا لَهُ عَلَيْهِ ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ " .

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يُظْهِرُ خَيْرًا ، وَيُسِرُّ شَرًّا ، أَحَبَبْتَهُ عَلَيْهِ ، آجَرَكَ اللَّهُ عَلَى حُبِّكَ الْخَيْرِ ، وَلَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا يُظْهِرُ شَرًّا ، وَيُسِرُّ خَيْرًا بَغَضْتَهُ عَلَيْهِ ، آجَرَكَ اللَّهُ عَلَى بُغْضِكَ الشَّرِّ .

www.alukah.net

وَلَمَّا كَثُرَ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي مَسَائِلِ الدِّينِ ، وَكَثُرَ تَفَرُّقُهُمْ ، كَثُرَ بِسَبَبِ ذَلِكَ تَبَاغُضُهُمْ وَتَلَاغُنُهُمْ ، وَكُلُّ مَنْهُمْ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُبْغِضُ لِلَّهِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَعذُورًا ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مَعذُورًا ، بَلْ يَكُونُ مُتَّبِعًا لِهَوَاهُ ، مُقَصِّرًا فِي الْبَحْثِ عَنِ مَعْرِفَةِ مَا يُبْغِضُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْبُغْضِ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَقَعُ لِمُخَالَفَةِ مَتْبُوعٍ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ ، وَهَذَا الظَّنُّ خَطَأٌ قَطْعًا ، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ فِيمَا خُولِفَ فِيهِ ، فَهَذَا الظَّنُّ قَدْ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، وَقَدْ يَكُونُ الْحَامِلُ عَلَى الْمَيْلِ مُجَرَّدَ الْهَوَى ، وَالْإِلْفَ ، أَوْ الْعَادَةَ ،

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَكُلُّ هَذَا يَقْدَحُ فِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبُغْضُ لِلَّهِ ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْصَحَ نَفْسَهُ ، وَيَتَحَرَّزَ فِي هَذَا غَايَةَ التَّحَرُّزِ ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْهُ ، فَلَا يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِيهِ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ فِيهَا نُهْيَ عَنْهُ مِنَ الْبُغْضِ الْمَحْرَمِ .

وَهَاهُنَا أَمْرٌ خَفِيٌّ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ ، وَهُوَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ قَدْ يَقُولُ قَوْلًا مَرْجُوحًا ، وَيَكُونُ مُجْتَهِدًا فِيهِ ، مَا جُورًا عَلَى اجْتِهَادِهِ فِيهِ ، مَوْضُوعًا عَنْهُ خَطُؤُهُ فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ الْمُنْتَصِرُ لِمَقَالَتِهِ تِلْكَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَنْتَصِرُ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا لِكَوْنِ مَتَّبِعِهِ قَدْ قَالَهُ ، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَوْ قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ ، لَمَا قَبِلَهُ ، وَلَا انْتَصَرَ لَهُ ، وَلَا وَالِي مَنْ وَاقَفَهُ ، وَلَا عَادَى مَنْ خَالَفَهُ ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَظُنُّ أَنَّهُ إِنَّمَا انْتَصَرَ لِلْحَقِّ بِمَنْزِلَةِ مَتَّبِعِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ مَتَّبِعَهُ إِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُ الْإِنْتِصَارَ لِلْحَقِّ ، وَإِنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ ، وَأَمَّا هَذَا التَّابِعُ فَقَدْ شَابَ انْتِصَارَهُ لِمَا يَظُنُّهُ الْحَقَّ إِرَادَةً عُلُوِّ مَتَّبِعِهِ ، وَظُهُورُ كَلِمَتِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يُنْسَبُ إِلَى الْخَطَا ، وَهَذِهِ دَسِيسَةٌ تَقْدَحُ فِي قَصْدِ الْإِنْتِصَارِ لِلْحَقِّ ، فَافْهَمْ هَذَا ، فَإِنَّهُ فَهَمٌّ عَظِيمٌ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وَقَوْلُهُ : وَلَا تَدَابَرُوا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : التَّدَابُرُ : الْمَصَارِمَةُ وَالْهُجْرَانُ ، مَاخُودٌ مِنْ أَنْ يُؤَلِّيَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ دُبْرَهُ ، وَيُعْرِضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ ، وَهُوَ التَّقَاطُعُ .

وَحَرَّجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ . وَحَرَّجَهُ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا يَحِلُّ  
لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيَصُدُّ هَذَا ، وَيَصُدُّ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا  
الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ .

وَحَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ  
: مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ .

وَكُلُّ هَذَا فِي التَّقَاتِ لِلْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، فَأَمَّا لِأَجْلِ الدِّينِ فَتَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَى الثَّلَاثِ ،  
نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَاسْتَدَلَّ بِقِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِهِجْرَانِهِمْ لَمَّا خَافَ مِنْهُمْ التَّفَاقُ ، وَأَبَاحَ هِجْرَانَ أَهْلِ الْبَدْعِ الْمَغْلَظَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى  
الْأَهْوَاءِ ، وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّ هِجْرَانَ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ ، وَالزَّوْجَ لِزَوْجَتِهِ ، وَمَا كَانَ فِي مَعْنَى  
ذَلِكَ تَأْدِيبًا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ فِيهِ عَلَى الثَّلَاثِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ نِسَاءَهُ  
شَهْرًا .

وَاخْتَلَفُوا : هَلْ يَنْقَطِعُ الْهِجْرَانُ بِالسَّلَامِ ؟ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : يَنْقَطِعُ بِذَلِكَ ، وَرَوَى عَنِ  
الْحَسَنِ وَمَالِكٍ فِي رَوَايَةٍ وَهَبٍ ، وَقَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَحَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ  
أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ  
ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي  
الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ ، وَحَرَّجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَلَكِنَّ هَذَا فِيمَا إِذَا امْتَنَعَ الْآخَرُ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا مَعَ الرَّدِّ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا قَبْلُ  
الْهَجْرِ مَوَدَّةً ، وَلَمْ يَعُودُوا إِلَيْهَا ، فَفِيهِ نَظْرٌ . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِمِ ، وَسُئِلَ  
عَنِ السَّلَامِ : يَقْطَعُ الْهَجْرَانِ ؟ فَقَالَ : قَدْ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَقَدْ صَدَّ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَلْتَقِيَانِ فَيُصَدُّ هَذَا وَيُصَدُّ هَذَا ، فَإِذَا كَانَ قَدْ عَوَّدَهُ أَيُّ  
أَنْ يُكَلِّمَهُ أَوْ يُصَافِحَهُ . وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ بِدُونِ الْعَوْدَةِ  
إِلَى الْمَوَدَّةِ .

وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَجَانِبِ ، فَقَالَ فِي الْأَجَانِبِ : يَزُولُ الْهَجْرَةُ بَيْنَهُمْ  
بِمُجَرَّدِ السَّلَامِ ، بِخِلَافِ الْأَقَارِبِ ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِوُجُوبِ صَلَاةِ الرَّحِمِ .  
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ قَدْ تَكَاثَرَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ  
فَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا يَبِيعُ  
الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَا يَسْمُ  
الْمُسْلِمُ عَلَى سَوْمِ الْمُسْلِمِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَتِهِ . وَخَرَّجَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى  
خِطْبَةِ أَخِيهِ ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ . وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ .

وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى  
خِطْبَةِ أَخِيهِ ، حَتَّى يَنْدَرَ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا حَقٌّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، فَلَا يُسَاوِيهِ الْكَافِرُ فِي ذَلِكَ ، بَلْ  
يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ الْكَافِرِ ، وَيَخْطُبُ عَلَى خِطْبَتِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَأَحْمَدَ ، كَمَا لَا يَثْبُتُ لِلْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَقُّ الشُّفْعَةِ عِنْدَهُ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ النَّهْيَ عَامٌّ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ .

وَاخْتَلَفُوا : هَلِ النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ أَوْ التَّنْزِيهِ ، فَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ : هُوَ لِلتَّنْزِيهِ دُونَ التَّحْرِيمِ ، وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ : أَنَّهُ لِلتَّحْرِيمِ .

وَاخْتَلَفُوا : هَلِ يَصِحُّ الْبَيْعُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَالنِّكَاحُ عَلَى خُطْبَتِهِ ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَكْثَرُ أَصْحَابِنَا : يَصِحُّ ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي النِّكَاحِ : إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ دَخَلَ بِهَا لَا يُفَرِّقُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي الْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ : إِنَّهُ بَاطِلٌ بِكُلِّ حَالٍ ، وَحَكَاهُ عَنْ أَحْمَدَ .

وَمَعْنَى الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ : أَنْ يَكُونَ قَدْ بَاعَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَيَبْدُلَ لِلْمُشْتَرِي سَلْعَتَهُ لِيَشْتَرِيَهَا ، وَيَفْسَخَ بَيْعَ الْأَوَّلِ . وَهَلِ يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِمَا إِذَا كَانَ الْبَدْلُ فِي مُدَّةِ الْخِيَارِ ، بَحَيْثُ يَتِمَّكُنُ الْمُشْتَرِي مِنَ الْفُسْخِ فِيهِ ، أَمْ هُوَ عَامٌّ فِي مُدَّةِ الْخِيَارِ وَبَعْدَهَا ؟ فِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ حَكَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ ، وَمَالَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ عَامٌّ فِي الْحَالَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا . وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِمَا إِذَا كَانَ فِي مُدَّةِ الْخِيَارِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مُشَيْشٍ وَمَنْصُوصِ الشَّافِعِيِّ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ ، لِأَنَّ الْمُشْتَرِيَّ وَإِنْ لَمْ يَتِمَّكُنْ مِنَ الْفُسْخِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْخِيَارِ فَإِنَّهُ إِذَا رَغِبَ فِي رَدِّ السَّلْعَةِ الْأُولَى عَلَى بَائِعِهَا ، فَإِنَّهُ يَتَسَبَّبُ إِلَى رَدِّهَا عَلَيْهِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُفْتَضِيَةِ لِضَرَرِهِ ، وَلَوْ بِالْحَاحِ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَمَا أَدَّى إِلَى ضَرَرِ الْمُسْلِمِ ، كَانَ مُحَرَّمًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا : هَذَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْتَعْلِيلِ لِمَا تَقَدَّمَ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ إِذَا تَرَكَوا التَّحَاسُدَ ، وَالتَّنَاجُشَ ، وَالتَّبَاغُضَ ، وَالتَّدَابُرَ ، وَبِيعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كَانُوا إِخْوَانًا .

وَفِيهِ أَمْرٌ بِاِكْتِسَابِ مَا يَصِيرُ الْمُسْلِمُونَ بِهِ إِخْوَانًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ يَدْخُلُ فِيهِ أَدَاءُ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ رَدِّ السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَتَشْيِيعِ الْجِنَازَةِ ، وَاجَابَةِ الدَّعْوَةِ ، وَالْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَالتُّصْحِحِ بِالْغَيْبِ .

وَفِي " التِّرْمِذِيِّ " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : تَهَادَوْا ، فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ وَخَرَجَهُ غَيْرُهُ ، وَلَفْظُهُ : تَهَادَوْا تَحَابُّوا .

وَفِي " مُسْنَدِ الْبَزَّارِ " عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : تَهَادَوْا ، فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تَسُلُّ السَّخِيمَةَ .

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَرْفَعُ الْحَدِيثَ - قَالَ : تَصَافَحُوا ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الشَّحْنَاءَ ، وَتَهَادَوْا .

وَقَالَ الْحَسَنُ : الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : بَلَغَنِي أَنَّهُ إِذَا تَرَاءَى الْمُتَحَابِّانِ ، فَضَحِكَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، وَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَذَا لَيْسِيرٌ مِنَ الْعَمَلِ ، قَالَ : تَقُولُ يَسِيرٌ وَاللَّهِ يَقُولُ : لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ؟ [ الْأَنْفَالِ : ٦٣ ] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . هَذَا مَا أَخُوذُ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [ الْحُجْرَاتِ : ١٠ ] ، فَإِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً ، أَمُرُوا فِيمَا بَيْنَهُمَا بِمَا يُوجِبُ تَأْلَفَ الْقُلُوبِ وَاجْتِمَاعَهَا ، وَنُهَا عَمَّا يُوجِبُ تَنَافُرَ الْقُلُوبِ وَاخْتِلَافَهَا ، وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ .

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَخَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوصَلَ لِأَخِيهِ النَّفْعَ ، وَيَكْفَى عَنْهُ الضَّرَرَ ، وَمِنْ أَعْظَمِ الضَّرِّ الَّذِي يَجِبُ كُفُّهُ عَنِ الْأَخِ الْمُسْلِمِ الظُّلْمَ ، وَهَذَا لَا يَخْتَصُّ بِالْمُسْلِمِ ، بَلْ هُوَ مُحَرَّمٌ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الظُّلْمِ مُسْتَوْفَى عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الْإِلَهِيِّ : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالُمُوا .

وَمِنْ ذَلِكَ : خِذْلَانُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مَأْمُورٌ أَنْ يَنْصُرَ أَخَاهُ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ . خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ بِمَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَخَرَّجَهُ مُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ .



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَحَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ .

وَحَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ ، فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ ، أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَحَرَّجَ الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ ، نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ : كَذِبُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ فَيَكْذِبَهُ ، بَلْ لَا يُحَدِّثُهُ إِلَّا صِدْقًا ، وَفِي " مُسْنَدِ " الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ : اخْتِقَارُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، وَهُوَ نَاشِئٌ عَنِ الْكِبَرِ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ خَرْجُهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَخَرْجُهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : الْكِبْرُ سَفَهُ الْحَقِّ وَازْدِرَاءُ النَّاسِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : وَغَمَصُ النَّاسِ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ : فَلَا يَرَاهُمْ شَيْئًا وَغَمَصُ النَّاسِ : الطَّعْنُ عَلَيْهِمْ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَأَزْدِرَأُوهُمْ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ [ الْحُجُرَاتِ : ١١ ] ، فَالْمُتَكَبِّرُ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ ، وَإِلَى غَيْرِهِ بِعَيْنِ النَّقْصِ ، فَيَحْتَقِرُهُمْ وَيَزْدَرِيهِمْ ، وَلَا يَرَاهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يَقُومَ بِحُقُوقِهِمْ ، وَلَا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ الْحَقَّ إِذَا أُرِدَّ عَلَيْهِ

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : التَّقْوَى هَاهُنَا يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كَرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى ، فَرُبَّ مَنْ يَحْقِرُهُ النَّاسُ لِضَعْفِهِ ، وَقَلَّةِ حَظِّهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ أَعْظَمُ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ لَهُ قَدْرٌ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّمَا النَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ بِحَسَبِ التَّقْوَى ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [ الْحُجُرَاتِ ١٣ ] ، وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : الْكِرَامُ التَّقْوَى ، وَالتَّقْوَى أَصْلُهَا فِي الْقَلْبِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [ الْحَجَّ : ٣٢ ] . وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الْإِلَهِيِّ عِنْدَ قَوْلِهِ : لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .

وَإِذَا كَانَ أَصْلُ التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَحِينَئِذٍ فَقَدْ يَكُونُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ ، أَوْ مَالٌ ، أَوْ جَاهٌ ، أَوْ رِيَاسَةٌ فِي الدُّنْيَا قَلْبُهُ خَرَابًا مِنَ التَّقْوَى ، وَيَكُونُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَلْبُهُ مَمْلُوءًا مِنَ التَّقْوَى ، فَيَكُونُ أَكْرَمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْأَكْثَرُ وَقُوعًا ، كَمَا فِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَلَا

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ : كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ  
بِأَهْلِ النَّارِ : كُلُّ عُتْلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ .

وَفِي " الْمُسْنَدِ " عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ ،  
فَكُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، أَشْعَثَ ، ذُو طِمْرَيْنِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ؛ وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ  
، فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّازٍ جَمَاعٍ ، مَنَاعٍ ، ذِي تَبَعٍ .

وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : تَحَاجَّتِ  
الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : لَا  
يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ  
مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي .

وَخَرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
افْتَحَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ ، يَدْخُلُنِي الْجَبَابِرَةُ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَالْمُلُوكُ  
وَالْأَشْرَافُ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ ، يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَذَكَرَ  
الْحَدِيثَ .

وَفِي " صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ " عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ : " مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ  
أَشْرَافِ النَّاسِ : هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ  
أَنْ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، قَالَ : فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرَ ، فَقَالَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ ، وَإِنْ قَالَ لَا يُسْمَعُ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ [ الْوَاقِعَةُ : ١ - ٣ ] ، قَالَ : تَخْفِضُ رَجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ ، وَتَرْفَعُ رَجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَخْفُوضِينَ .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، يَعْنِي : يَكْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ احْتِقَارُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَحْتَقِرُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لِتَكْبِيرِهِ عَلَيْهِ ، وَالْكِبَرُ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الشَّرِّ ، وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ " عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ .

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبَرُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ نَارَعَنِي عَدْبْتُهُ فَمَنَارَعَةُ اللَّهِ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالْمَخْلُوقِ ، كَفَى بِهَا شَرًّا .

وَفِي " صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ " عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ يُنَارِعُ اللَّهَ إِزَارَهُ ، وَرَجُلٌ يُنَارِعُ اللَّهَ رِدَاءَهُ ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبَرِيَاءُ ، وَإِزَارَهُ الْعِزُّ ، وَرَجُلٌ فِي شَكِّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفُتُوحِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ قَالَ : هَلَكَ النَّاسُ ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ قَالَ مَالِكٌ : إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحَرُّنًا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ ، يَعْنِي فِي دِينِهِمْ فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ ، وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ ، فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ . ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي " سُنَنِهِ " .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ هَذَا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِهِ فِي الْمَجَامِعِ الْعَظِيمَةِ ، فَإِنَّهُ خَطَبَ بِهِ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ ، وَالْيَوْمَ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَقَالَ : إِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ : وَأَبْشَارِكُمْ .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَعَادَهَا مَرَارًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟

وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَالَ : أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : دِمَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ ، وَهَذَا الْبَلَدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى دَفَعَةٌ يَدْفَعُهَا مُسْلِمٌ مُسْلِمًا يُرِيدُ بِهَا سُوءًا حَرَامًا .

وَفِي رِوَايَةٍ قَال : الْمُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، كَحَرْمَةِ هَذَا الْيَوْمِ لِحُمِّهِ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَأْكُلَهُ وَيَغْتَابَهُ بِالْغَيْبِ ، وَعَرَضُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَخْرِقَهُ ، وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَلْطَمَهُ ، وَدَمُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ أَنْ يَسْفِكَهُ ، وَحَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعْنِتُهُ .

وَفِي " سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ " عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبَلٍ مَعَهُ ، فَأَخَذَهَا فَفَزِعَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا .

وَحَرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لِأَعْبَا جَادًّا ، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ ، فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ . قَالَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ يَعْنِي أَنْ يَأْخُذَ مَتَاعَهُ لَا يُرِيدُ سَرِقَتَهُ ، إِنَّمَا يُرِيدُ إِدْخَالَ الْغِيْظِ عَلَيْهِ ، فَهُوَ لِأَعْبٍ فِي مَذْهَبِ السَّرِقَةِ ، جَادٌّ فِي إِدْخَالِ الْأَذَى وَالرَّوْعِ عَلَيْهِ .

وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ .

وَحَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ ، وَاللَّهُ يَكْرَهُ أَدَى الْمُؤْمِنِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَحَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَا تُؤَدُّوا عِبَادَ اللَّهِ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوَارِيَهُمْ ، فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ .

وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْغِيْبَةِ ، فَقَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَهُ .

فَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ كُلُّهَا أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَحِلُّ إِبْصَالُ الْأَذَى إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بغيرِ حَقٍّ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [ الْأَحْزَابِ : ٥٨ ] .

وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً لِيَتَعَاطَفُوا وَيَتَرَاحَمُوا ، وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهْرِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِنْ اشْتَكَى رَأْسَهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهْرِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا : الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنَهُ ، اشْتَكَى كُلَّهُ ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسَهُ ، اشْتَكَى كُلَّهُ .

وَفِيهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .

وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ ، الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، يَكْفُ عَنْهُ ضِيَعَتَهُ ، وَيَخُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ .  
وَخَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ : إِنْ أَحَدَكُمْ مِرَاةُ أَخِيهِ ، فَمَنْ رَأَى بِهِ أَدَى ، فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ .

قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا ، وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا ،  
وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا ، فَأَيُّ أَوْلِيكَ تُحِبُّ أَنْ تُسَيِّءَ إِلَيْهِ ؟ وَمِنْ كَلَامِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذِ الرَّازِيِّ :  
لَيْكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثَةً : إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغُمَّهُ ، وَإِنْ  
لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ " ٤٥ .

www.alukah.net

٤٥ جامع العلوم والحكم « الحديث الخامس والثلاثون لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض الجزء الثاني « الحديث الخامس والثلاثون



# شبكة

## التَّقْوَى إِنَّمَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا أَقُولُ لَكَ بَعْدُ " فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ ، قَالَ : " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً ، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ " ٤٦ .

<sup>٤٦</sup> قال الألباني في صحيح و ضعيف الجامع الصغير « الجزء رقم ١٠ » الصفحة رقم ٢٥٦ « الحديث رقم ٤٣٠٩ ( حسن ) انظر حديث رقم : ٢٥٤٤ في صحيح الجامع " .  
(٢٥٦/١٠)

## قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ سُلْطَانِ الْقَارِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ

" ( وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ لِي ) ؛ أَيِ خُصُوصًا ، أَوْ خِطَابًا ( رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِتَّةَ أَيَّامٍ ) ظَرَفُ الْقَوْلِ ، وَالْمَقُولُ قَوْلُهُ : ( اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا يُقَالُ لَكَ ) ؛ أَيِ تَفَكَّرْ وَتَأَمَّلْ وَاحْفَظْ وَاعْمَلْ بِمُقْتَضَى مَا أَقُولُ لَكَ ؛ ( بَعْدُ ) ؛ أَيِ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ وَقِيلَ : ( سِتَّةَ أَيَّامٍ ) ظَرَفُ ( اعْقِلْ ) ؛ وَقَوْلُهُ : مَا يُقَالُ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ أَيِ شَيْءٍ اعْقِلْ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الظَّاهِرُ ، ( فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ ) قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ؛ لِئِنَّهُ أَنْ مَا يَقُولُهُ بَعْدُ مَعْنَى يَجِبُ تَلْقِيهِ بِالْقُبُولِ ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْكَلِمَةَ الْأُولَى لَوْ أَدَّى حَقَّهَا لَكَفَى بِهَا كَلِمَةً جَامِعَةً ، قُلْتُ : وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ( إِنِّي أَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفْتَهُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ الْآيَةَ فَمَا زَالَ يَتَّقُهَا وَيُعِيدُهَا ) وَجَاءَ فِي حَدِيثِ ( أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ) وَفِي رِوَايَةٍ ( فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ ) قَالَ الطَّبِيُّ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؛ أَيِ تَنْزَهُ عَمَّا يَشْغَلُ سِرِّكَ عَنِ الْحَقِّ وَتَوَجَّهُ بِسَرَائِرِكَ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ، وَهَذِهِ هِيَ التَّقْوَى الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا ، وَقَوْلُهُ : ( وَإِذَا أَسَاتَ فَأَحْسِنِ ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى الشَّهَوَاتِ ، وَمُقْتَضَى الْبُهْمِيَّةِ ، وَالسَّبْعِيَّةِ ، وَالْمَلَكِيَّةِ ، فَإِذَا ثَارَتْ مِنْ تِلْكَ الرِّذَائِلِ رِذِيلَةٌ يُطْفِئُهَا بِمُقْتَضَى الْمَلَكِيَّةِ ، كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ) وَهُوَ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ مَعْصِيَةً يُحْدِثُهَا تَوْبَةً ، أَوْ طَاعَةً ، وَإِذَا أَسَاءَ إِلَى شَخْصٍ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْآيَةَ ( وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا ) ؛ أَيِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ( شَيْئًا ) فِيهِ انْتِهَاءُ دَرَجَةِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَتَفْوِيضُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ : ( وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ ) تَتَمِيمٌ لَهُ ، وَوَجْهُهُ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ ذُلٌّ ، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا لِلْعَزِيزِ الْكَرِيمِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ حَرَامٌ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الشُّكَايَةِ مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنْ سُجُودِ غَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهِي عَنْ مَسْأَلَةِ غَيْرِكَ .  
وَفِي حَدِيثٍ : إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ سَائِلًا فَسَلِ الصَّالِحِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ  
الْفَرَّاسِيِّ ( وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً ) ؛ أَيِ مِنَ النَّاسِ بِلَا ضَرُورَةٍ مَخَافَةَ الْخِيَانَةِ وَلِكُونِهَا مَظِنَّةً  
الْتِهَمَةَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى ثِقَلِ مَحْمَلِهَا ، وَصُعُوبَةِ أَدَائِهَا ، وَلِذَلِكَ مَثَلُ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَهُ مِنْ  
التَّكْلِيفَاتِ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ بِقَوْلِهِ : إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ  
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ( وَلَا تَقْبِضْ بَيْنَ  
اِثْنَيْنِ ) ؛ أَيِ لَا تَحْكُمْ بَيْنَ شَخْصَيْنِ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ زَائِدًا ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى  
مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ( مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ ) وَسَيَأْتِي ،  
وَيُمْكِنُ أَنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا نَهَى أَبَا ذَرٍّ عَنْ قَبْضِ الْأَمَانَةِ ، وَالْحُكْمِ فِي  
الْخُصُومَةِ ؛ لِصُغْفِهِ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا كَمَا سَبَقَ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ ، أَنَّهُ لَمَّا طَلَبَ الْإِمَارَةَ ؛  
قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اِثْنَيْنِ  
وَلَا تَوْلِيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ " <sup>٤٧</sup> .

## هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى  
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴿٤٨﴾

<sup>٤٧</sup> مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح « الحديث رقم ٣٧١٣ » الحاشية رقم ١

<sup>٤٨</sup> سورة الفتح

قَوْلُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) ، وَهِيَ قَوْلُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " ، كَمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ ثَوْبِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الطُّفَيْلِ - يَعْنِي : ابْنَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] - عَنْ أَبِيهِ [ أَنَّهُ ] سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " .

وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ ، وَقَالَ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ ، وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْهُ فَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الرَّمَادِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ " ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَذَكَرَ قَوْمًا فَقَالَ : ( إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ) [ الصَّافَاتِ : ٣٥ ] ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ) وَهِيَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " ، فَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا وَاسْتَكْبَرَ عَنْهَا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَكَاتَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَضِيَّةِ الْمُدَّةِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَكَذَا رَوَاهُ بِهِذِهِ الرِّيَادَاتِ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ( كَلِمَةُ التَّقْوَى ) : الإِخْلَاصُ . وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ : هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنِ الْمِسْوَرِ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رَبِيعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . وَكَذَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ : يَقُولُ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهِيَ رَأْسُ كُلِّ تَقْوَى .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ .

وَقَالَ عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ : هِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

وَقَالَ قَتَادَةُ : ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

( وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ) : كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَحَقَّ بِهَا ، وَكَانُوا أَهْلَهَا .

( وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) أَي : هُوَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْخَيْرَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الشَّرَّ .

وَقَدْ قَالَ النَّسَائِيُّ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ أَبِي زَرِينٍ ،  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِي بِنِ بْنِ  
كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ( إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ ) [   
الْفَتْحُ : ٢٦ ] ، وَلَوْ حَمَيْتُمْ كَمَا حَمُوا لَفَسَدَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَأَغْلَظَ  
لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فَيُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ . فَقَالَ عُمَرُ : بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ عِنْدَكَ عِلْمٌ وَقُرْآنٌ ، فَاقْرَأْ وَعَلِّمْ  
مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

وَهَذَا ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي قِصَّةِ الْخُدَيْبِيَّةِ وَقِصَّةِ الصُّلْحِ :

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، لَا يُرِيدُ قِتَالًا وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ ، فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةٍ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِعَسْفَانَ لَقِيَهُ بِشُرِّ بْنِ سُفْيَانَ الْكَعْبِيِّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمُطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسَتْ جُلُودَ الثُّمُورِ ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَلَّا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُودٌ أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدْ قَدَّمُوهُ إِلَى كُرَاعِ الْعَمِيمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ ! قَدْ أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ؟ فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ [ عَلَيْهِمْ ] دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ؟ فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَنِي اللَّهُ أَوْ تَنْفِرَ هَذِهِ السَّالِفَةُ " . ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَضِ عَلَى طَرِيقِ تَخْرِجِهِ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ وَالْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ . قَالَ : فَسَلَكْتُ بِالْجَيْشِ تِلْكَ الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتْرَةَ الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، رَكَضُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ ، بَرَكَتْ نَافِئَتُهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : خَلَّاتْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَا خَلَّاتْ ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ ، وَاللَّهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صَلَاةَ الرَّحِمِ ، إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا " [ ثُمَّ ] قَالَ لِلنَّاسِ : " انزِلُوا " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ . فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَنَزَلَ فِي قَلْبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ ، فَعَرَزَهُ فِيهِ فَجَاشَ بِالْمَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطْنٍ . فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي رِجَالٍ مِنْ خَزَاعَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ لِبِشْرِ بْنِ سُفْيَانَ ، فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّكُمْ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

تَعَجَّلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعْظَمًا لِحَقِّهِ ، فَاتَّهَمُوهُمْ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : [ وَ ] كَانَتْ خُرَاعَةٌ فِي عَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُشْرِكُهَا وَمُسْلِمُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ ، فَقَالُوا : وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنَوَةً ، وَلَا يَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ . ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مَكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ ، أَحَدَ بَنِي غَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ " . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَحْوِ مَا كَلَّمَهُ بِهِ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ [ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ] ؛ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحُلَيْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ ، فَابْعَثُوا الْهَدْيَ " فِي وَجْهِهِ ، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عُرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ ، رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَدْ رَأَيْتُمْ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ ، الْهَدْيُ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ . قَالُوا : اجْلِسْ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنْ قَدْ رَأَيْتُمْ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ ، مِنَ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنْتِي وَلَدٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ بِاللَّذِي نَابَكُمْ ، فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي . قَالُوا : صَدَقْتَ مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهَمٍ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ جَمَعْتَ أَوْبَاشَ النَّاسِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ لِبَيْضَتِكَ لِتُفْضِّهَا ، إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُودُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ الثُّمُورِ ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ إِلَّا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَنَوَةٌ أَبَدًا ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَكَأَنِّي بِهِؤُلَاءِ قَدْ



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

انكشفوا عنك غدا . قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدٌ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
- فَقَالَ : امْصُصْ بَطْرَ اللَّاتِ ! أَنْحُنْ نَنكشِفُ عَنْهُ ؟ ! قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ  
: " هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ " . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ لَكَ عِنْدِي لِكَافَأَتِكَ بِهَا ،  
وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا . ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُغِيرَةَ بِنُ  
شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَدِيدِ ، قَالَ : فَفَرَعَ  
يَدَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمْسِكْ يَدَكَ عَنِ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ -  
وَاللَّهِ - لَا تَصِلُ إِلَيْكَ . قَالَ : وَيْحَكَ ! مَا أَفْطَعَكَ وَأَغْلَطَكَ ! فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
" هَذَا ابْنُ أُخَيْكَ الْمُغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ " . قَالَ : أَغْدُرُ ، وَهَلْ غَسَلْتَ سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟  
! قَالَ فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَأَخْبَرَهُ  
أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا . قَالَ : فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ [ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ]  
وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ ، لَا يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ ، وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا إِلَّا  
ابْتَدَرُوهُ ، وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ . فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ  
قُرَيْشِ ، إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مَلِكِهِ ، وَجِئْتُ قَبْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مَلِكِهِمَا ، وَاللَّهِ مَا  
رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا ،  
فَرَوْا رَأْيَكُمْ . قَالَ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ بَعَثَ  
خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : " الشَّعْلَبُ " فَلَمَّا  
دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ ، وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ ، فَمَنَعَتْهُمْ الْأَحَابِيشُ ، حَتَّى أَتَى  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَعَا عُمَرَ لِيُبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ  
عَرَفْتُ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي :  
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . قَالَ : فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ  
يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ . فَخَرَجَ  
عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

يَدِيهِ وَرَدَفَ خَلْفَهُ ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظْمَاءَ قُرَيْشٍ ، فَبَلَغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَرْسَلَهُ بِهِ ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ ،  
فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ [ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ] قَالَ  
: وَاحْتَبَسْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، قَالَ : وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُبِلَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : فَحَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ : أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سَهْلَ بْنَ عَمْرٍو ، وَقَالُوا : أَنْتَ مُحَمَّدًا  
فَصَالِحُهُ وَلَا يَكُونُ فِي صَلَاحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عِنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَا تُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ  
دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنُودًا أَبَدًا . فَأَتَاهُ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - قَالَ : " قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ " . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَكَلَّمَ وَأَطَالَ الْكَلَامَ ، وَتَرَجَعَا حَتَّى جَرَى  
بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، فَلَمَّا انْتَمَّ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وَثَبَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاتَى أَبَا  
بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَوْلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ أَوْلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ أَوْلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ  
؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَعَلَامَ نُعْطَى الدَّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا عُمَرُ ، الزَّمْ غَرْزَهُ  
حَيْثُ كَانَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . [ ثُمَّ ] قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ . ثُمَّ أَتَى رَسُولَ  
اللَّهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوْلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : " بَلَى " قَالَ  
: فَعَلَامَ نُعْطَى الدَّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : " أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ  
يُضَيِّعَنِي " . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأُصَلِّي وَأُتَصَدَّقُ وَأُعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ  
مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا . قَالَ : ثُمَّ دَعَا  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] فَقَالَ :  
اكْتُبْ : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " . فَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو : وَلَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ  
اكْتُبْ : " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا صَالِحَ  
عَلِيٍّ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ، سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو " ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو : وَلَوْ شِئْتُ أَنَّكَ  
رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَسَهْلُ بْنُ عَمْرٍو ، عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ ، وَيَكْفُ بِعَضُّهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْتَهُ ، رَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ ، وَكَانَ فِي شَرَطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ : أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ ، دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ ، فَتَوَاتَبَتْ خُرَاعَةٌ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَهْدِهِ ، وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ ، وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ ، وَأَقَمْتَ بِهَا ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحَ الرَّكِبِ لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرْبِ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَكْتُبُ الْكِتَابَ ، إِذَا جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ ، لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ ، وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ [ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ] عَلَى نَفْسِهِ ، دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا . فَلَمَّا رَأَى سَهْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا . قَالَ : " صَدَقْتَ " . فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلَابِيهِ . قَالَ : وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَتَرُدُّونِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي ؟ قَالَ : فَزَادَ النَّاسَ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا ، وَإِنَّا لَنْ نَعْدِرَ بِهِمْ " . قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجَعَلَ يَمْشِي مَعَ [ أَبِي ] جَنْدَلٍ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمٌ أَحَدِهِمْ دَمٌ كَلْبٍ ، قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السِّيفِ مِنْهُ ، قَالَ : يَقُولُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السِّيفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ قَالَ : فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

قَالَ : وَنَفَدَتِ الْقَضِيَّةُ ، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنَ الْكِتَابِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ ، وَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي الْحَلِّ ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا " . قَالَ : فَمَا قَامَ أَحَدٌ . قَالَ : ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ حَتَّى عَادَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ .

فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : " يَا أُمَّ سَلَمَةَ مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ " قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحِرْهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ ، قَالَ : فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ . قَالَ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ .

هَكَذَا سَأَقَهُ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ وَزِيَادُ الْبُكَائِيُّ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، بِنَحْوِهِ ، وَفِيهِ إِغْرَابٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهِ نَحْوُهُ وَخَالَفَهُ فِي أَشْيَاءَ وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي صَحِيحِهِ ، فَسَأَقَهُ سِياقَةً حَسَنَةً مُطَوَّلَةً بِزِيَادَاتٍ جَيِّدَةٍ ، فَقَالَ فِي كِتَابِ الشُّرُوطِ مِنْ صَحِيحِهِ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ : أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مُخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ ، قَالَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَمَنَ الْخُدَيْيَةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْخَلِيفَةِ قَلَدَ الْهَدْيِ وَأَشْعَرَهُ ، وَأَحْرَمَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ فُرَيْشًا قَدْ جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا ، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ وَمَانِعُوكَ . فَقَالَ : " أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ ، أَتَرُونَ أَنْ نَمِيلَ عَلَى عِيَالِهِمْ ، وَذَرَارِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ صَدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ ؟ " وَفِي لَفْظٍ : " أَتَرُونَ أَنْ نَمِيلَ عَلَى ذَرَارِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ . فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ قَدْ قَطَعَ عُنُقًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْزُونِينَ " ، وَفِي لَفْظٍ : " فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مُؤْتَرِينَ مَجْهُودِينَ مَحْزُوبِينَ وَإِنْ نَجَّوْا يَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ ، أَمْ تَرُونَ أَنْ نُؤَمَّ الْبَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ؟ " . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، لَا نُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبًا ، فَتَوَجَّهْ لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ . وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ عِلِمَ إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَلَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ مِنْ حَالِ بَيْنِنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " فَرُوحُوا إِذَنْ " ، وَفِي لَفْظٍ : " فَاْمْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ " .

حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي حَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ ، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ " . فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَفْرَةِ الْجَيْشِ ، فَاِنطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، وَسَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّنِيَةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ . فَقَالَ النَّاسُ : حَلِّ حَلٍّ فَأَلْحَتْ ، فَقَالُوا : خَالَاتِ الْقَصَوَاءِ ، خَالَاتِ الْقَصَوَاءِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَا خَالَاتِ الْقَصَوَاءِ ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ " . ثُمَّ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ ، إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا " . ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يَلْبَثِ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ ، وَشَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَطَشُ ، فَاِنْتَزَعَ مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمًا ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ [ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ] مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ، فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ ، نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، وَهُمْ مُقَاتِلُونَ وَصَادُونَ عَنِ الْبَيْتِ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّا لَمَ نَجِي لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ فَأَضْرَبَتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرُوا فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ " قَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ ، فَاذْهَبْ حَتَّى آتَى قُرَيْشًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا ، فَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ : لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ . وَقَالَ ذُوو الرَّاْيِ مِنْهُمْ : هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ ؟ قَالُوا : بلى . قَالَ : أَوْلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ ؟ قَالُوا : بلى . قَالَ : فَهَلْ تَتَّهَمُونِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عَكَاظَ ، فَلَمَّا بَلَغُوا عَلَيَّ جِئْتُمْ بِأَهْلِي وَوَالِدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا : بلى . قَالَ : فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةً رُشِدًا فَاقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِهِ . قَالُوا : آتِهِ . فَأَتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ . فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيُّ مُحَمَّدٌ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاكَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ ؟ وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وَجُوهًا ، وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : امْصُصْ بَطْرَ اللَّاتِ ! أَنْحُنُ نَفْرًا وَنَدْعُهُ ؟ ! قَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالُوا : أَبُو بَكْرٍ . قَالَ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدُ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا ، لِأَجْبَتِكَ . قَالَ : وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، وَالْمُغِيرَةُ بِنْتُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ السِّيفُ وَعَلَيْهِ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

الْمِغْفَرُ ، فَكَلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَرَبَ يَدَهُ  
بِنَعْلِ السَّيْفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَخْرَجَ يَدَكَ مِنْ لِحْيَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَرَفَعَ  
عُرْوَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . فَقَالَ : أَيُّ غَدْرٍ ، أَلَسْتُ أَسْعَى  
فِي غَدْرَتِكَ ؟ ! وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ صَحْبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ  
، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ ، وَأَمَّا  
الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ " . ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَسَلَّمَ - بِعَيْنَيْهِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَنْحَمُ رَسُولُ اللَّهِ [ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ]  
نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا  
أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا  
يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، تَعْظِيمًا لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ  
فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ  
وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا  
، وَاللَّهِ إِنْ تَنْحَمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا  
أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا  
أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ حُطَّةَ رُشْدٍ  
فَاقْبَلُوهَا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ : دَعُونِي آتِهِ . فَقَالُوا : آتِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى  
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "   
هَذَا فُلَانٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُذْنَ ، فَابْعَثُوهَا لَهُ " فَبِعِثَتْ لَهُ ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ  
يُلْبُونَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ .  
فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ : رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِدَتْ وَأُشْعِرَتْ ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ  
الْبَيْتِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : " مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ " ، فَقَالَ : دَعُونِي آتِهِ . فَقَالُوا  
: آتِهِ . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " هَذَا مَكْرَزُ بْنُ  
حَفْصٍ [ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ " ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَيْنَمَا هُوَ  
يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو .

وَقَالَ مَعْمَرٌ : أَخْبَرَنِي أَيُّوبُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " قَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ " .

قَالَ مَعْمَرٌ : قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ : فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ : هَاتِ أَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَاتِبَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " [ أَكْتُبْ ] : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فَقَالَ سُهَيْلُ [ بْنُ عَمْرٍو] : أَمَّا " الرَّحْمَنُ " فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا هُوَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ : " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " ، كَمَا كُنْتُ تَكْتُبُ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " . ثُمَّ قَالَ : " هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " . فَقَالَ سُهَيْلُ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ : " مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي . أَكْتُبْ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ : " وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا " . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " عَلَى أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَطُوفَ بِهِ " . فَقَالَ سُهَيْلُ : وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَا أُحِذْنَا ضَغْطَةً ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَكَتَبَ ، فَقَالَ سُهَيْلُ : " وَعَلَى أَنْ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا " . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟ ! فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُبُودِهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ سُهَيْلُ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَنْ أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ " . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِذَا لَا أَصَالِحَكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " فَأَجِزْهُ لِي " فَقَالَ : مَا أَنَا



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

بِمُجِيزٍ ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : " بَلَى فَاَفْعَلْ " . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . قَالَ مِكْرَزٌ : بَلَى قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ . قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ : أَيُّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أُرِدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟ ! وَكَانَ قَدْ عُدَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ عُمَرُ [ بِنُ الْخَطَّابِ ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ : أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " بَلَى " . قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : " بَلَى " . قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا ؟ قَالَ : " إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ ، وَهُوَ نَاصِرِي " ، قُلْتُ : أَوَلَسْتَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَاتِي الْبَيْتِ وَنَطُوفُ بِهِ ؟ قَالَ : " بَلَى ، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَا تَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ " قُلْتُ : لَا قَالَ : " فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ " . قَالَ : فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قَالَ : بَلَى . قُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّونَا عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : بَلَى . قُلْتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا ؟ قَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِعَزْرِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ . قُلْتُ : أَوَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَاتِي الْبَيْتِ وَنَطُوفُ بِهِ ؟ قَالَ : بَلَى قَالَ : أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَإِنَّكَ تَأْتِيهِ وَتَطُوفُ بِهِ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَالَ عُمَرُ : فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا . قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِصَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ : " قُومُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ اٰخْلِقُوا " . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ! ! فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، قَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَتَحِبُّ ذَلِكَ ؟ اٰخْرَجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بَدَنَكَ وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ، نَحَرَ بَدَنَهُ ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَاَنْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا ، ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ) حَتَّى بَلَغَ : ( بِعِصْمِ الْكُوفِرِ ) [ الْمُؤْتَحِنَةِ ] :

١٠ . فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلْبِهِ رَجُلَيْنِ ، فَقَالُوا : الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا ، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرَ ، فَقَالَ : أَجَلُ ! وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ، لَقَدْ جَرَّبْتُ مِنْهُ ثُمَّ جَرَّبْتُ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ : أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَمَكْنَهُ مِنْهُ فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ ، وَفَرَ الْآخَرَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْذُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - حِينَ رَأَاهُ : " لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَاتِلِ وَاللَّهِ صَاحِبِي ، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ . فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ - وَاللَّهِ - أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " وَيْلُ أُمِّهِ مُسَعَّرِ حَرْبٍ ! لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ " . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُّدُهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ ، قَالَ : وَتَفَلَّتْ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سَهْلٍ ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ . فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُنَاشِدُهُ اللَّهَ وَالرَّحِمَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ : " فَمَنْ آتَاهُ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ " . فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ ) حَتَّى بَلَغَ : ( حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ) ، وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَقْرَأُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ .

هَكَذَا سَاقَهُ الْبُخَارِيُّ هَاهُنَا ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ فِي التَّفْسِيرِ ، وَفِي عُمَرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفِي الْحَجِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرِ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهِ وَوَقَعَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ عَنِ الرَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ [ مَخْرَمَةَ ] ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ . وَهَذَا أَشْبَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَمْ يَسْقُهُ أَبْسَطُ مِنْ هَاهُنَا ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ سِيَاقِ ابْنِ إِسْحَاقَ تَبَايُنٌ فِي مَوَاضِعَ ، وَهُنَاكَ فَوَائِدٌ يَنْبَغِي إِضَافَتُهَا إِلَى مَا هَاهُنَا ، وَلِذَلِكَ سَقْنَا تِلْكَ الرَّوَايَةَ وَهَذِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ فَقَالَ : كُنَّا بِصِفِّينَ فَقَالَ رَجُلٌ : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَعَمْ . فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ : اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - يَعْنِي : الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ ؟ فَقَالَ : " بَلَى " قَالَ : فَفِيمَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا ؟ فَقَالَ : " يَا بَنَ الْخَطَّابِ ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا " ، فَارْجِعْ مُتَعِظًا ، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ، فَقَالَ : يَا بَنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا ، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ أُخَرَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ سُفْيَانَ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ بِهِ ، وَفِي بَعْضِ الْأَفَاطِلِ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّهَمُوا الرَّأْيِي ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَهُ لَرَدَدْتُهُ " وَفِي رَوَايَةٍ : فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِمْ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِيِّ : " أَكْتُبُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ، فَقَالَ سَهْلٌ : لَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ مَا نَعْرِفُ : " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " . فَقَالَ : " أَكْتُبُ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ " . قَالَ : لَوْ نَعَلِمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَكْتُبُ : مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ " . وَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكْتُبُ هَذَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، بِهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي سِمَاكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجْتَ الْحَرُورِيَّةُ اعْتَزَلُوا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ صَالَحَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ لِعَلِيِّ : " أَكْتُبُ يَا عَلِيُّ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " قَالُوا : لَوْ نَعَلِمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " امْحُ يَا عَلِيُّ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ ، امْحُ يَا عَلِيُّ ، وَاكْتُبُ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " . وَاللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيِّ ، وَقَدْ مَحَا نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْوُهُ ذَلِكَ يَمْحَاهُ مِنَ النَّبُوءَةِ ، أَخْرَجَتْ مِنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارِ الْيَمَامِيِّ ، بِنَحْوِهِ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ سَبْعِينَ بَدَنَةً فِيهَا جَمَلٌ لِأَبِي جَهْلٍ ، فَلَمَّا صُدَّتْ عَنِ الْبَيْتِ حَنَّتْ كَمَا تَحْنُ إِلَى أَوْلَادِهَا " ٤٩ .

## شبكة



### ثَمَرَاتُ التَّقْوَى

(١) مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى :- [www.alukah.net](http://www.alukah.net)

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

<sup>٤٩</sup> تفسير القرآن العظيم « الجزء السابع » تفسير سورة الفتح « تفسير قوله تعالى " هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا "

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤) ﴿٥٠﴾

﴿كَمَا يَقُولُ﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧) ﴿٥١﴾  
﴿وَيَقُولُ﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦) ﴿٥٢﴾

## (٢) رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) ﴿٥٣﴾

www.alukah.net

قَوْلُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

٥٠ سورة التوبة

٥١ سورة التوبة

٥٢ سورة آل عمران

٥٣ سورة الأعراف

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

" وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ) آيَةٌ عَظِيمَةٌ الشُّمُولِ وَالْعُمُومِ ، كَقَوْلِهِ إِخْبَارًا عَنِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : ( رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا [ غَافِرٍ : ٧ ] )

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجُشَمِيِّ ، حَدَّثَنَا جُنْدُبٌ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهَا ، ثُمَّ رَكِبَهَا ، ثُمَّ نَادَى : اللَّهُمَّ ، ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا ، وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَتَقُولُونَ هَذَا أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ ؟ " قَالُوا : بَلَى . قَالَ : " لَقَدْ حَظَرْتَ رَحْمَةً وَاسِعَةً ؛ إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَنْزَلَ رَحْمَةً وَاحِدَةً يَتَعَاطَفُ بِهَا الْخَلْقُ ؛ جُنَّتْهَا وَإِنْسَهَا وَبَهَائِمُهَا ، وَأَخَّرَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، أَتَقُولُونَ هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ ؟ . "

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، بِهِ

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "

تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ ، فَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ - هُوَ ابْنُ طَرْحَانَ - وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ كِلَاهُمَا ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ - وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ - عَنْ سَلْمَانَ هُوَ الْفَارِسِيُّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ،

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لِلَّهِ مِائَةٌ رَحْمَةٍ ، عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَجَعَلَ عِنْدَكُمْ وَاحِدَةً تَتَرَا حَمُونَ بِهَا بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَمَّمَهَا إِلَيْهِ " . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

وَقَالَ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِلَّهِ مِائَةٌ رَحْمَةٍ ، فَكَسَمَ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا بَيْنَ الْخَلْقِ ، فِيهِ يَتَرَا حَمُ النَّاسِ وَالْوَحْشِ وَالطَّيْرِ . "

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، بِهِ

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ أَبُو غِيْلَانَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الْفَاجِرُ فِي دِينِهِ ، الْأَحْمَقُ فِي مَعِيشَتِهِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الَّذِي قَدْ مَحَشَتْهُ النَّارُ بِذَنْبِهِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً يَتَطَاوَلُ لَهَا إِبْلِيسُ رَجَاءً أَنْ تُصِيبَهُ " .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا ، " وَسَعْدٌ " هَذَا لَا أَعْرِفُهُ

وَقَوْلُهُ : ( فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ) الْآيَةُ ، يَعْنِي : فَسَأُوجِبُ حُصُولَ رَحْمَتِي مِنْهُ مَنِّي وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( كَتَبَ رِثْكَمَ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ) [ الْأَنْعَامُ : ٥٤ ]



وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَوْلُهُ : ( لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ) أَي : سَأَجْعَلُهَا لِلْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَهُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ، أَي : الشَّرْكَ وَالْعُظَائِمَ مِنَ الذُّنُوبِ " ٥٤ .

كَمَا يَقُولُ ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٥٥) ﴿ ٥٥

(٣) سَبَبُ لِمَعِيَةِ اللَّهِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١٢٨) ﴿ ٥٦

قَوْلُ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْجَنَكِيِّ الشَّنَقِيطِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّهُ مَعَ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ الْمُحْسِنِينَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ إِضَاحُ مَعْنَى التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ .

وَهَذِهِ الْمَعِيَةُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ . وَكَرَّرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ؛ كَقَوْلِهِ : إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى [ ٢٠ \ ٤٦ ] ، وَقَوْلِهِ : إِذْ يُوحِي

٥٤ تفسير القرآن العظيم « الجزء الثالث » تفسير سورة الأعراف « تفسير قوله تعالى " قال عذابي أصيب به من

أشياء ورحمتي وسعت كل شيء "

٥٥ سورة الأنعام

٥٦ سورة النحل

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

رُبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ [ ٨ \ ١٢ ] ، وَقَوْلِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [ ٩ \ ٤٠ ] ، وَقَوْلِهِ : قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ [ ٢٦ \ ٦٢ ] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

وَأَمَّا الْمَعِيَةُ الْعَامَّةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَهِيَ بِالْإِحَاطَةِ التَّامَّةِ وَالْعِلْمِ ، وَنُفُوذِ الْقُدْرَةِ ، وَكَوْنِ الْجَمِيعِ فِي قَبْضَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - : فَالْكَائِنَاتُ فِي يَدِهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَصْغَرُ مِنْ حَبَّةِ خَرْدَلٍ ، وَهَذِهِ هِيَ الْمَذْكُورَةُ أَيْضًا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ؛ كَقَوْلِهِ : مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ الْآيَةُ [ ٥٨ \ ٧ ] ، وَقَوْلِهِ : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا الْآيَةُ [ ٥٧ \ ٤ ] ، وَقَوْلِهِ : فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ [ ٧ \ ٧ ] ، وَقَوْلِهِ : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ الْآيَةُ [ ١٠ \ ٦١ ] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

فَهُوَ - جَلَّ وَعَلَا - مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ ، عَلَى الْكَيْفِيَّةِ اللَّائِقَةِ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِخَلْقِهِ ، كُلِّهِمْ فِي قَبْضَةِ يَدِهِ ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " ٥٧ .

كَمَا يَقُولُ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦) ﴿ ٥٨

<sup>٥٧</sup> أضواء البيان « الجزء الثاني » سورة النحل « قوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

<sup>٥٨</sup> سورة التوبة

(٤) سَبَبٌ لِلْحَيْلُولَةِ بَيْنَ السُّوءِ وَالْحُزْنِ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ : -

يُقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥) ٥٩

قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُعَرِّفًا خَلْقَهُ مَا أَعَدَّ لِحِزْبِهِ وَأَهْلٍ طَاعَتِهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَمَا أَعَدَّ لِحِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَائِهِ وَالْكَافِرِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ : ( يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ) ، يَقُولُ : إِنْ يَجِئَكُمْ رُسُلِي الَّذِينَ أُرْسِلُكُمْ إِلَيْكُمْ بِدَعَائِكُمْ إِلَى طَاعَتِي ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِي وَنَهْيِي " مِنْكُمْ " ، يَعْنِي : مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَمِنْ عَشَائِرِكُمْ وَقَبَائِلِكُمْ ( يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ) ، يَقُولُ : يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ كِتَابِي ، وَيَعْرِفُونَكُمْ أَدْلَتِي وَأَعْلَامِي عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي ، وَحَقِيقَةَ مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِي ( فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ ) ، يَقُولُ : فَمَنْ آمَنَ مِنْكُمْ بِمَا أَنَا بِهِ رُسُلِي مِمَّا قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِي ، وَصَدَّقَ ، وَاتَّقَى اللَّهَ فَخَافَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ( وَأَصْلَحَ ) ، يَقُولُ : وَأَصْلَحَ أَعْمَالَهُ الَّتِي كَانَ لَهَا مُفْسِدًا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ بِالتَّحُوبِ مِنْهَا ( فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ) ، يَقُولُ : فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِذَا وَرَدُوا عَلَيْهِ ( وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) ، عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

الَّتِي تَرَكُّوهَا ، وَشَهَوَاتِهِمُ الَّتِي تَجَنَّبُوهَا ، اتِّبَاعًا مِنْهُمْ لِنَهْيِ اللَّهِ عَنْهَا ، إِذَا عَايَنُوا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ مَا عَايَنُوا هُنَالِكَ " ٦٠ .

كَمَا يَقُولُ ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَارِجِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦١)

٦١ ﴿

(٥) سَبَبُ لِنَيْلِ الْفُرْقَانِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٩) ﴿ ٦٢

قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رِضًا فِي تَفْسِيرِهَا

" هَذِهِ الْآيَةُ آخِرُ وَصَايَا الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا السِّيَاقِ وَهِيَ أَعْمُهَا ، وَالْأَصْلُ الْجَامِعُ لَهَا وَلِغَيْرِهَا ، وَكَلِمَةُ " الْفُرْقَانِ " فِيهَا كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ كَكَلِمَةِ التَّقْوَى فِي مَجِيئِهَا هُنَا مُطْلَقَةً ، فَالتَّقْوَى هِيَ الشَّجَرَةُ ، وَالْفُرْقَانُ هُوَ الثَّمَرَةُ ، وَهُوَ صِغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنْ مَادَّةِ الْفَرْقِ ، وَمَعْنَاهَا فِي أَصْلِ اللُّغَةِ : الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْأَشْيَاءِ ، وَالْمُرَادُ بِالْفُرْقَانِ هُنَا الْعِلْمُ

٦٠ تفسير الطبري « الجزء الثاني عشر » تفسير سورة الأعراف « القول في تأويل قوله تعالى " يا بني آدم إما

يأتينكم رسل منكم "

٦١ سورة الزمر

٦٢ سورة الأنفال

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

الصَّحِيحُ وَالْحُكْمُ الْحَقُّ فِيهَا ، وَلِذَلِكَ فَسَرَّوهُ بِالثُّورِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَصْلَ وَالتَّفْرِيقَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَالْأُمُورِ فِي الْعِلْمِ هُوَ الْوَسِيلَةُ لِلخُرُوجِ مِنْ حَيْزِ الإِجْمَالِ إِلَى حَيْزِ التَّفْصِيلِ ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ الصَّحِيحُ هُوَ الْعِلْمُ التَّفْصِيلِيُّ الَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْأَصْنَافِ وَالْأَشْخَاصِ ، وَإِنْ شئتَ قُلْتَ بَيْنَ الْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ ، وَالْبَسَائِطِ وَالْمُرَكَّبَاتِ ، وَالنَّسَبِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْمُرَكَّبَاتِ ، مِنَ الْحِسِّيَّاتِ وَالْمَعْنَوِيَّاتِ ، وَيُبَيِّنُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَيُعْطِيهِ حَقَّهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ مُمْتَازًا مِنْ غَيْرِهِ . وَإِبْرَادُ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ يَطُولُ فَيَشْغَلُ عَنِ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ لَفْظِ " الْفُرْقَانِ " إِلَّا أَنْ نَتْرَكَ عَوَالِمَ الْمَادَّةِ وَقَوَاهَا وَنَأْتِي بِمِثَالٍ مِنَ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الْفُرْقَانِ مِنْ مُفْرَدَاتِهَا ، فَتَقُولُ : إِنَّ الْعَامِّيَّ يَعْلَمُ مِنَ اللَّغَةِ أَمْرًا إِجْمَالِيًّا ، وَهُوَ أَنَّهَا أَلْفَاظٌ يُعْبَّرُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانِهِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمِنَ الْعِلْمِ التَّفْصِيلِيِّ فِيهَا مَا هُوَ مُبَيَّنٌّ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ ، وَفِي عُلُومِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ وَالْوَضْعِ وَالِاشْتِقَاقِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ - كَالْعَامِّ وَالْخَاصِّ وَالْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ مِنَ الْآخِرِ مِثْلًا - وَأَنْتَ تَرَى أَنَّكَ بِهَذَا الْبَيَانِ الْوَجِيزِ لِمَعْنَى الْفُرْقَانِ قَدْ اتَّصَحَ لَكَ مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى الْعِلْمِ الصَّحِيحِ ، وَالْحُكْمِ الرَّجِيحِ مَا كَانَ خَفِيًّا ، وَفَصَّلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُجْمَلًا ، وَلِذَلِكَ نَعُدُّهُ مِنْ تَفْسِيرِ اللَّفْظِ لَا اسْتِطْرَادًا أَجْنَبِيًّا ، وَلَا سَيْلًا أَتِيًّا ، كَأَكْثَرِ الَّذِي يَأْتِيهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ مَبَاحِثِ النَّحْوِ وَفُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَغَيْرِهَا .

وَكَمَا يَكُونُ الْفُرْقَانُ فِي مَسَائِلِ الْعُلُومِ وَمَوَادِّهَا مِنْ طَبِيعِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ ، وَفِي الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي اسْتَنْبَطَتِ الْعُلُومُ مِنْهَا ، يَكُونُ فِي الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ ، وَفِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْمَظَالِمِ وَالْحُقُوقِ وَفِي الْحُرُوبِ ، وَقَدْ أُطْلِقَ الْفُرْقَانُ عَلَى أَشْهَرِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ وَهِيَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ وَعَلَبَ عَلَى الْقُرْآنِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ( ٢٥ : ١ ) ؛ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى يُفَرِّقُ فِي الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَفِي الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْجَوْرِ ، وَفِي الْأَعْمَالِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأُطْلِقَ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى يَوْمِ بَدْرِ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَعَ بَيَانِ وَجْهِهِ ، وَمُتَعَلِّقٍ فَصْلِهِ وَتَفْرِيقِهِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فَقَوْلُهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا مَعْنَاهُ: إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ فِي كُلِّ مَا يَجِبُ أَنْ يُتَّقَى بِمُقْتَضَى دِينِهِ وَشَرْعِهِ ، وَبِمُقْتَضَى سُنَّهِ فِي نِظَامِ خَلْقِهِ ، يَجْعَلْ لَكُمْ بِمُقْتَضَى هَذِهِ التَّقْوَى مَلَكَتَةً مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ تُفَرِّقُونَ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَتَفْصِلُونَ بَيْنَ الضَّارِّ وَالنَّافِعِ ، وَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ ، وَتُزِيلُونَ بَيْنَ الْحُجَّةِ وَالشُّبْهَةِ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ مُفَسِّرِي السَّلَفِ تَفْسِيرُ الْفُرْقَانِ هُنَا بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَهُوَ عَيْنٌ مَا فَصَّلْنَاهُ مِنَ الْفُرْقَانِ الْعِلْمِيِّ الْحُكْمِيِّ ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ بِالنَّصْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحَقِّ وَالْمُبْطِلِ ، بِمَا يُعِزُّ الْمُؤْمِنَ وَيُذِلُّ الْكَافِرَ ، وَبِالنَّجَاةِ مِنَ الشَّدَائِدِ فِي الدُّنْيَا ، وَمِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ . وَهَذَا مِنَ الْفُرْقَانِ الْعَمَلِيِّ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةُ الْعِلْمِيِّ . ذَكَرَ كُلُّ مَا رَأَاهُ مُنَاسِبًا لِحَالِ وَقْتِهِ أَوْ حَالِ مَنْ لَقْنَهُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَقْصِدْ تَحْدِيدَ الْمَدْلُولِ اللَّغَوِيِّ ، وَلَا الْمَعْنَى الْكَلْبِيَّ الَّذِي هُوَ ثَمَرَةُ التَّقْوَى بِأَنْوَاعِهَا ، وَهَذَا النُّورُ فِي الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ طَالِبُهُ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، هُوَ الْحِكْمَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ( ٢ : ٢٦٩ ) فَهُوَ كَعَهْدِ اللَّهِ فِي إِمَامَةِ النَّاسِ بِالْحَقِّ لَا يِنَالُ الظَّالِمِينَ لِأَنفُسِهِمْ بِالتَّقْلِيدِ لِغَيْرِهِمْ لِاحْتِقَارِهَا فِي جَنْبِ إِطْرَائِهِمْ لِمُقَلِّدِيهِمْ ، بَلْ هُمْ لَا يَطْلُبُونَهُ وَلَا يَقْصِدُونَ الْوُصُولَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمْ صَدَّقُوا بَعْضَ الْجَاهِلِينَ فِي ادِّعَائِهِمْ إِقْفَالَ بَابِهِ ، وَكَثَافَةَ حِجَابِهِ ، بَلْ أَصْحَابُهُ هُمُ الْأَيُّمَةُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الشَّرْعِ وَالِدِّينَ وَالْوَاضِعُونَ لِلْعُلُومِ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ ، وَكَانَ لِشَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ حَظٌّ عَظِيمٌ مِنْهُ .

أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ بِاتِّقَائِهِ ، وَبِاتِّقَاءِ النَّارِ ، وَبِاتِّقَاءِ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي ، وَبِاتِّقَاءِ الْفِتَنِ الْعَامَّةِ فِي الدُّوَلِ وَالْأُمَمِ ، وَتَقَدَّمَ فِي وَصَايَا هَذَا السِّيَاقِ - وَبِاتِّقَاءِ الْفَسْلِ وَالْخِذْلَانِ فِي الْحَرْبِ ، وَبِاتِّقَاءِ ظُلْمِ النَّسَاءِ ، وَبَيْنَ أَنَّ الْعَاقِبَةَ فِي إِرْثِ الْأَرْضِ لِلْمُتَّقِينَ ، كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُتَّقِينَ ، وَقَالَ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ( ٢ : ٦٥ ) ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ( ٥ : ٦٥ ) وَأَمثال ذلك في التَّقْوَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَأَجْرُهَا وَعَاقِبَتُهَا كَثِيرٌ ، فَمَعْنَى التَّقْوَى الْعَامَّةِ اتِّقَاءُ كُلِّ مَا يَضُرُّ الْإِنْسَانَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فِي نَفْسِهِ ، وَفِي جَنْسِهِ الْإِنْسَانِيَّ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَمَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرِيفَةِ وَالْغَايَاتِ الْحَسَنَةِ ، وَالْكَمَالِ الْمُمْكِنِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الطَّاعَاتِ ، وَزِدْنَا عَلَى ذَلِكَ : اتِّقَاءَ الْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَانِعَةِ مِنَ الْكَمَالِ وَسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ بِحَسَبِ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْكُونِ ، كَالْتَصَرُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فِي الْأَرْضِ كَمَا هِيَ فِي الْوَاقِعِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ ، وَكَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا هِيَ السُّفْلَى كَذَلِكَ . وَكَمَالُ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاسِعِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - وَكَمَالُ هَذَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ مُجْتَمِعًا وَمُنْفَرِدًا كَمَا أُرْشِدَ إِلَيْهِ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ ، وَمَنْ تَمَّ كَانَتْ ثَمَرَةُ التَّقْوَى الْعَامَّةُ الْكَامِلَةُ هُنَا حُصُولَ مَلَكَةِ الْفُرْقَانِ الَّتِي يُفَرِّقُ صَاحِبُهَا بِنُورِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ مِنْ عِلْمٍ وَحُكْمٍ وَعَمَلٍ ، فَيَفْصِلُ فِيهَا بَيْنَ مَا يَجِبُ قَبُولُهُ ، وَمَا يَجِبُ رَفْضُهُ ، وَبَيْنَ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ ، وَمَا يَجِبُ تَرْكُهُ ، وَتَنْكِيرُ الْفُرْقَانِ لِلتَّنْوِيعِ التَّابِعِ لِأَنْوَاعِ التَّقْوَى كَالْفِتَنِ فِي السِّيَاسَةِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْعَدْلِ وَالظُّلْمِ ، فَكُلُّ مَتَّقٍ لِلَّهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتِهِ فُرْقَانًا فِيهِ ، وَبِذَلِكَ كَانَ الْخُلَفَاءُ وَالْحُكَّامُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ خُلَفَاءِ الْعَرَبِ أَعْدَلَ حُكَّامِ الْأُمَّمِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى فِي عَهْدِ الْفَتْحِ . قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْإِفْرَنْجِ : مَا عَرَفَ التَّارِيخُ فَاتِحًا أَعْدَلَ وَلَا أَرْحَمَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَّقُوا فِتْنَ السِّيَاسَةِ وَالرِّيَاسَةِ لِقَلَّةِ اخْتِبَارِهِمْ فَعُوقِبُوا عَلَيْهَا بِتَفَرُّقِهِمْ فَضَعْفِهِمْ فَزَوَالَ مُلْكِهِمْ ، وَكَانَ مَنْ بَعَدَهُمْ مِنْ أَعَاجِمِ الْمُسْلِمِينَ دُونَهُمْ لَجْهَلِهِمْ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقْوَى الْوَاجِبَةِ ، وَحَرَمَانِهِمْ مِنْ فُرْقَانِهَا ، فَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُجَدِّدُونَ مَجْدَهُمْ مَعَ جَهْلِ هَذَا الْفُرْقَانِ الْمُبِينِ ، وَعَدَمِ الْإِعْتِصَامِ بِالتَّقْوَى الْمُرَكَّبَةِ لِلنَّفْسِ ، الْمُوَهَّلَةِ لَهَا لِلْإِصْلَاحِ فِي الْأَرْضِ ، بَلْ مَعَ انْغِمَاسِهِمْ فِي السُّكْرِ وَالْفَوَاحِشِ ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّ الْإِفْرَنْجِ قَدْ تَرَقَّوْا فِي دُنْيَاهُمْ بِفُسَاقِهِمْ وَفُجَارِهِمْ ، وَإِنَّمَا تَرَقَّوْا بِحُكْمَائِهِمْ وَأَبْرَارِهِمْ ، الَّذِينَ وَقَفُوا حَيَاتَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ النَّافِعِ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ هَذَا عَطْفٌ عَلَى يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا أَيْ: وَيَمْحُو بِسَبَبِ هَذَا الْفُرْقَانِ وَتَأْثِيرِهِ مَا كَانَ مِنْ تَدْنِيْسِ سَيِّئَاتِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، فَتَزُولُ مِنْهَا دَاعِيَةُ الْعُودِ إِلَيْهَا الْمُؤَدِّي إِلَى الْإِصْرَارِ الْمُهْلِكِ ، وَيَغْفِرُهَا لَكُمْ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

بِسْتَرِهَا ، وَتَرَكَ الْعِقَابَ عَلَيْهَا وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ أَعْظَمَ فَضْلُهُ أَنْ جَعَلَ هَذَا  
الْجَزَاءَ الْعَظِيمَ بِقِسْمِيهِ السَّلْبِيِّ وَالْإِيجَابِيِّ جَزَاءً لِلتَّقْوَى وَأَثْرًا لَهَا . " ٦٣ .  
كَمَا يَقُولُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ  
وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٨) ﴿ ٦٤

(٦) الثَّقَاةُ أَوْلُو بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ يَرْبَأُ بِأَنْفُسِهِمْ أَنْ تُطِيعَ الشَّيْطَانَ:

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١) ﴿ ٦٥

قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدٍ رِضًا فِي تَفْسِيرِهَا

" وَمَعْنَى الْآيَةِ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَهُمْ خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وُصِفُوا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِذَا  
مَسَّهُمْ أَيْ أَلَمٌ أَوْ اتَّصَلَ بِهِمْ طَيْفٌ أَوْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْمِلَهُمْ بِوَسْوَستِهِ عَلَى  
الْمَعْصِيَةِ ، أَوْ يَنْزِعَ بَيْنَهُمْ لِإِيقَاعِ الْبُغْضَاءِ وَالتَّفْرِقَةِ ( تَذَكَّرُوا ) أَنَّ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِمْ  
الشَّيْطَانَ وَإِغْوَائِهِ ، وَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْإِسْتِعَادَةِ بِهِ ، وَالْإِلْتِجَاءِ  
إِلَيْهِ فِي الْحِفْظِ مِنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَذَكَّرُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَى عَنْهُ ، وَقَالَ  
آخَرُونَ : تَذَكَّرُوا عِقَابَ اللَّهِ لِمَنْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ وَعَصَى الرَّحْمَنَ ، وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ لِمَنْ

٦٣ تفسير المنار « الجزء التاسع » سورة الأنفال « تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم

فرقانا

٦٤ سورة الحديد

٦٥ سورة الأعراف



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

عَصَى الشَّيْطَانَ وَأَطَاعَ الرَّحْمَنَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَذَكَّرُوا وَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ - وَمَالَ الْأَقْوَالِ كُلَّهَا وَاحِدٌ ، وَهُوَ يَعْمُهَا - كَمَا تُقَيِّدُهُ قَاعِدَةٌ حَذَفِ الْمَفْعُولِ - فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ أَي: فَإِذَا هُمْ أُولُو بَصِيرَةٍ وَعَلِمَ يَرْبُأُ بِأَنْفُسِهِمْ أَنْ تُطِيعَ الشَّيْطَانَ ، فَهُوَ إِنَّمَا تَأْخُذُ وَسُوسَتُهُ الْغَافِلِينَ عَنِ أَنْفُسِهِمْ لَا يُحَاسِبُونَهَا عَلَى خَوَاطِرِهَا ، الْغَافِلِينَ عَنِ رَبِّهِمْ لَا يُرَاقِبُونَهُ فِي أَهْوَائِهَا وَأَعْمَالِهَا ، وَلَا شَيْءَ أَقْوَى عَلَى طَرْدِ الشَّيْطَانِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقَلْبِ ، وَمُرَاقَبَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ يُقْوَى فِي النَّفْسِ حُبَّ الْحَقِّ وَدَوَاعِيَ الْخَيْرِ ، وَبُضْعُفُ فِيهَا الْمَيْلُ إِلَى الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ مُدْخَلَ إِلَيْهَا ، فَهُوَ إِنَّمَا يُزَيِّنُ لَهَا بِالْبَاطِلِ وَالشَّرِّ بِقَدْرِ اسْتِعْدَادِهَا لِأَيِّ نَوْعٍ مِنْهُمَا . فَإِنْ وَجَدَ بِالْغَفْلَةِ مُدْخَلَ إِلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي ، لَا يَلْبَثُ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ غَرِيبٌ عَنِ نَفْسِهِ ، وَمَتَى شَعَرَ ذَكَرَ فَأَبْصَرَ فَخَنَسَ الشَّيْطَانُ وَابْتَعَدَ عَنْهُ ، وَإِنْ أَصَابَ مِنْهُ غِرَّةٌ قَبْلَ تَذَكُّرِهِ تَابَ مِنْ قَرِيبٍ .

فَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي عَدَمِ تَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنْ إِغْوَائِهِ ، وَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مَسِّهِ ، كَمَثَلِ الْمَرْءِ الصَّحِيحِ الْمِزَاجِ الْقَوِيِّ الْجِسْمِ النَّظِيفِ الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ وَالْمَكَانِ ، لَا تَجِدُ الْأَمْرَاضَ الْمُنْسِدَةَ لِلصَّحَّةِ؛ اسْتِعْدَادًا لِإِفْسَادِ مِزَاجِهِ وَإِصَابَتِهِ بِالْأَمْرَاضِ ، فَهِيَ تَطَّلُ بَعِيدَةً عَنْهُ ، فَإِنْ مَسَّهُ شَيْءٌ مِنْهَا بِدُخُولِهِ فِي مَعِدَتِهِ أَوْ دَمِهِ فَتَكَتَ بِهَا نَسَمُ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ فَحَالَتْ دُونَ فَتِكِهَا بِهِ - وَهُوَ مَا يُسَمَّى فِي عُرْفِ الطَّبِّ الْمَنَاعَةَ - وَكَذَلِكَ يَكُونُ قَوِيُّ الرُّوحِ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى غَيْرَ مُسْتَعِدِّ لِتَأْثِيرِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ ، فَهُوَ يَطُوفُ بِهَا يُرَاقِبُ غَفْلَتَهَا وَعُرُوضَ بَعْضِ الْأَهْوَاءِ النَّفْسِيَّةِ لَهَا مِنْ شَهْوَةٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ دَاعِيَةٍ حَسِدٍ أَوْ انْتِقَامٍ ، فَمَتَى عَرَضَتْ افْتِرْصَتَهَا ، فَلَابَسَ النَّفْسِ وَقَوَّاهَا فِيهَا ، كَمَا تَلَابَسُ الْحَشْرَاتُ الْقَدْرَةَ أَوْ جِنَّةَ الْأَمْرَاضِ الْخَفِيَّةِ مَا يَعْرِضُ مِنَ الْقَدْرِ لِلنَّظِيفِ وَالضَّعْفِ لِلْقَوِيِّ ، فَإِذَا أَهْمَلَهَا بِالْغَفْلَةِ عَنْهَا فَعَلَتْ فِعْلَهَا ، وَإِذَا تَدَارَكَهَا نَجَا مِنْ ضَرَرِهَا ، وَيَحْسُنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ هَذَا بِالْحَصَانَةِ ، فَيُقَالُ : مَنَاعَةٌ جَسَدِيَّةٌ وَحَصَانَةٌ نَفْسِيَّةٌ أَوْ رُوحِيَّةٌ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

ذَكَرْنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَوَائِلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَشْعُرُ بِقَدْرِ عِلْمِهِ  
بِتَنَازُعِ دَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي نَفْسِهِ ، وَأَنَّ لِدَاعِيَةِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ مَلَكًا  
يُقَوِّبُهَا ، وَلِدَاعِيَةِ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ شَيْطَانًا يُقَوِّبُهَا ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ  
هَذَا بِقَوْلِهِ : إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً : فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فإِعَادَةُ الْبَشَرِ  
وَتَكْذِيبُ الْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فإِعَادَةُ الْبَشَرِ وَتَصْدِيقُ الْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ  
فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ . وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ  
ثُمَّ قَرَأَ : الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ( ٢ : ٢٦٨ ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَابْنُ حِبَّانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَلَّمَ عَلَيْهِ السِّيَوطِيُّ فِي الْجَامِعِ  
الصَّغِيرِ بِالصَّحِّحَةِ ، وَلَكِنَّ التِّرْمِذِيَّ قَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْلَمُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ  
أَبِي الْأَحْوَصِ . وَذَكَرْنَا هُنَالِكَ بَعْضَ كَلَامِ الْإِمَامِ الْعَرَالِيِّ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، وَلَهُ فِيهِ  
تَفْصِيلٌ حَسَنٌ طَوِيلٌ فِي كِتَابِ شَرْحِ عَجَائِبِ الْقَلْبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْإِحْيَاءِ ، وَلِلْمُحَقِّقِ ابْنِ  
الْقَيْمِ كِتَابٌ خَاصٌّ فِي ذَلِكَ اسْمُهُ : ( إِعَاثَةُ اللَّهْفَانِ فِي مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ ) فَمَنْ قَرَأَ  
أَمْثَالَ هَذِهِ الْكُتُبِ ، كَانَ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ عَلَى حَذَرٍ .

وَمَا زَالَ الصَّالِحُونَ الْمُتَّقُونَ يُرَاقِبُونَ خَوَاطِرَهُمْ ، وَيُجَاهِدُونَ الْوَسْوَاسَ الَّذِي يُلْمُ بِهَا ،  
وَلَهُمْ حِكَايَاتٌ فِي ذَلِكَ غَرِيبَةٌ . حَدَّثَنِي الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الرَّافِعِيُّ الْفَقِيهُ الصُّوفِيُّ ، أَنَّهُ  
دَخَلَ فِي أَيَّامِ سُلوِكِهِ وَهُوَ فِي مِيعَةِ شَبَابِهِ بُسْتَانًا فِي طَرَابُلُسَ يَعْمَلُ فِيهِ نِسَاءً مِنْ نِصَارَى  
لُبْنَانَ ، فَإِذَا بِشَابَةِ جَمِيلَةٍ مِنْهُنَّ فِي مَكَانٍ خُلُوٍّ ، فَنَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَتَّى هَمَّ  
بِمُبَاشَرَتِهَا فَتَذَكَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى : وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ( ١٧ : ٣٢ )  
( فَتَرَدَّدَ وَانكَمَشَ ثُمَّ سَاورَتْهُ ثُورَةُ الْغُلْمَةِ تُهَوِّنُ لَهُ الْأَمْرَ ، وَلَجَّ بِهِ الْوَسْوَاسُ : هَلُمَّ هَلُمَّ  
، فَقَوِيَ سُلْطَانُ الْآيَةِ فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَارَ قَلْبُهُ يَتَلَوُّ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ بِأُذُنَيْهِ وَلَا تَقْرَبُوا  
الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ( ١٧ : ٣٢ ) قَالَ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ بِيَدِي فَوْقَ  
صَدْرِي هَكَذَا - يَعْنِي يَمْسَحُهُ كَمَنْ يُنْحِي عَنْهُ شَيْئًا - أَحَاوِلُ أُسْكِتُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ  
إِسْكَاتَهُ ، فَتَوَلَّيْتُ عَنِ الْمَرْأَةِ ، وَحَفِظْنِي اللَّهُ بِذِكْرِ الْآيَةِ مِنَ الْفَاحِشَةِ وَلَهُ الْحَمْدُ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَأَقُولُ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَبْلُغْ مِنِّي غِرَّةً يَدْعُونِي فِيهَا إِلَى الْفَاحِشَةِ قَطُّ ، فَمَا ذَكَرْتُهُ فِي مَقْصُورَتِي فِي سِيَاقِ حَادِثَةِ امْتِحَانِ امْتِحَانِي اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ، قَدْ اسْتَمَرَّ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ سِنِّ الشَّبَابِ إِلَى سِنِّ الشَّيْخُوخَةِ ، وَأَسْأَلُهُ بِفَضْلِهِ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ . وَذَلِكَ قَوْلِي فِي فَتَاةٍ بَارِعَةٍ الْجَمَالِ طَلَبْتُ مِنِّي أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَى صَدْرِهَا أَرْقِيهِ:

وَرُبَّ مَلْدَاءٍ خَمِيصَةٌ الْحَشَا بَهْنَانَةٌ تَرْنُو بِاللَّحَاطِ اللَّأَى

رَقْرَاقَةً شَفَّ زُجَاجٌ وَجْهَهَا عَنْ ذُؤَبٍ يَأْقُوتِ وَرَاءَهُ جَرَى

خَاشِعَةً اللَّحَاطِ وَالطَّرْفِ أَتَتْ تَلْتَمِسُ الدُّعَاءَ مِنِّي وَالرُّقَى

أَوَاهُ يَا مَوْلَايَ صَدْرِي ضَاقَ عَنْ قَلْبِي وَمَا يَفِيضُ عَنْهُ مِنْ جَوَى

فَضَعَ عَلَيْهِ يَدَكَ الَّتِي بِمَا بَارَكَ فِيهَا اللَّهُ تُبْرِئُ الضَّنَى

أَنْتَ فَتَى خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مَا زَالَ يَنْهَى نَفْسَهُ عَنِ الْهَوَى

لَمْ يَفْتَرِفْ فَاحِشَةً قَطُّ وَلَمْ يَعْرِمْ وَلَا هَمَّ بِهَا وَلَا نَوَى

بُغْرَةً مِنْهَا وَحُسْنَ نِيَّةٍ فِي مَعْزِلِ تَشْهَبِهِ أَفْصَى مَا اشْتَهَى

مِمَّا يُمْنِيهِ بِهِ شَيْطَانُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَطْمَعُ مِنْهُ فِي خَنَا

لَكِنَّهُ اسْتَعَصَمَ رَاوِيًا لَهَا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا نَهَى

وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ( ١٢ : ٥٣ ) مِمَّا دُونَ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَهُوَ اللَّئِمُّ إِنَّ النَّفْسَ  
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ( ١٢ : ٥٣ ) وَلَا أَعُدُّ مِنَ اللَّئِمِّ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

حُضُورَ الْمَرَاقِصِ النَّسَائِيَّةِ وَمَلَاهِيهَا ، فَأَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنَّ نَفْسِي لَمْ تُطَالِبْنِي بِحُضُورِهَا  
يَوْمًا مَا ، وَلَمْ يَجِدْ شَيْطَانُ الْجِنِّ مِنْ نَفْسِي مِثْلًا إِلَيْهَا فَيُزَيِّنُهَا لِي بِوَسْوَستِهِ ، وَلَكِنْ  
دَعَانِي إِلَيْهَا بَعْضُ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ؛ لِأَجْلِ اخْتِبَارِهَا وَالنَّهْيِ عَنْهَا عَلَى مَعْرِفَةٍ ، فَأَبَيْتُ  
وَقُلْتُ لِلدَّاعِي : حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ ، عَلَى أَنِّي رَأَيْتُ نَمُودَجًا مِنْ أَهْوَنِهَا عَرَضًا لَا  
قَصْدًا إِلَيْهَا ، وَذَلِكَ فِي بَعْضِ مَلَاهِي تَمَثِيلِ الْقِصَصِ التَّارِيخِيَّةِ أَوْ الْوَصْفِيَّةِ فِي لَيْلَةِ  
خَيْرِيَّةِ ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِاسْتِحْدَاثِ ذَلِكَ فِيهَا ، وَأَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنِّي مَقْتُهَا عَلَى غَرَابَةِ  
الصَّنْعَةِ وَالزَّيْنَةِ فِيهَا ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْمَكَانِ وَآلَيْتُ إِلَّا أَعُودَ إِلَيْهِ ، فَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ  
الْأَمَاكِنُ بُورًا فَسَادٍ ، وَكَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَدَبِ وَالْعِبْرَةِ ، وَتَمْرِينِ الْعَوَامِّ عَلَى اللُّغَةِ  
الْعَرَبِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْفَصِيحَةِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَرَى النَّاسُ فِيهَا مِنْ  
مُنْكَرَاتِ الزِّيِّ أَكْثَرَ مِمَّا يَرَى فِي الْأَسْوَاقِ وَالشُّوَاعِ ، فَأَصْبَحَتْ كَالْخَمْرِ ، إِثْمَهَا أَكْبَرُ  
مِنْ نَفْعِهَا .

قَدْ يَقُولُ مَنْ يَطُنُّونَ أَنَّ يُوسُفَ الصَّدِيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَمَّ بِالْفَاحِشَةِ : إِنَّكَ قَدْ فَضَّلْتَ  
نَفْسَكَ عَلَيْهِ بِزَعْمِكَ أَنَّكَ لَمْ تَهَمَّ وَهُوَ قَدْ هَمَّ ، وَأَقُولُ : إِنَّهُ اخْتَلَفَتْ الْحَالُ وَالِدَّاعِيَّةُ ،  
فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَهَمَّ بِالْفَاحِشَةِ ، وَإِنَّمَا هَمَّتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ، وَهَمَّ هُوَ بِالِانْتِقَامِ ،  
وَهُوَ بَطْشُهَا بِهِ بِالْقَتْلِ أَوْ الضَّرْبِ ، وَدِفَاعُهُ عَنِ نَفْسِهِ بِالْفِعْلِ ، وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَادُ فِي  
مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ بِمُقْتَضَى الطَّبَعِ الْبَشَرِيِّ ، وَشَوَاهِدُهُ تَقَعُ دَائِمًا ، وَالْعِبَارَةُ تُدُلُّ عَلَيْهِ دُونَ  
الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ هَمَّ بِالشَّخْصِ فِي مَقَامِ الْخِلَافِ وَالْمُغَاضَبَةِ إِلَّا إِذَا أُرِيدَ الْهَمُّ  
بِالضَّرْبِ أَوْ مَا هُوَ مِثْلُهُ أَوْ فَوْقَهُ مِنَ الْإِيذَاءِ ، وَلَا يُقَالُ إِنَّ الْمَرْأَةَ هَمَّتْ بِالرَّجُلِ بِالْمَعْنَى  
الْآخَرَ ؛ لِأَنَّ الْهَمَّ يَتَعَلَّقُ بِالْعَمَلِ دُونَ الشَّخْصِ ، وَهِيَ فِي الْمُبَاشَرَةِ مُوَاتِيَّةٌ لَا عَمَلَ لَهَا ،  
وَمَا اسْتَبَقَا الْبَابَ إِلَّا وَهُوَ فَارٌّ مِنْ ثَوْرَةٍ غَضَبِهَا ، وَهِيَ مُوَاتِيَّةٌ لَهُ تُرِيدُ الْبَطْشَ بِهِ لِإِهَانَتِهِ  
إِيَّاهَا بِمُخَالَفَتِهَا وَهُوَ غَلَامُهَا ، بَعْدَ أَنْ أَذَلَّتْ نَفْسَهَا بِبَدْلِهَا لَهُ . وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :  
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ( ١٢ : ٢٤ ) إِلَّا عِصْمَتُهُ مِنَ الْبَطْشِ بِهَا دِفَاعًا  
عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ السُّوءُ ، وَعِصْمَتُهُ مِمَّا دَعَتْهُ إِلَيْهِ وَهُوَ الْفَحْشَاءُ ، وَلَوْلَا الرُّوَايَاتُ  
الْإِسْرَائِيلِيَّةُ فِي الْقِصَّةِ لَمَا خَطَرَ بِبَالِ الْمُفَسِّرِينَ الرَّاسِخِينَ فِي ذَوْقِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ غَيْرُ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

هَذَا الْمَعْنَى ، وَكَمْ لَفْتَتَهُمْ تِلْكَ الرِّوَايَاتُ عَمَّا هُوَ أَوْضَحُ مِنْهَا ، فَتَأَوَّلُوا وَتَكَلَّفُوا؛  
لِتَصْحِيحِ حَمْلِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا ؟ وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ.

الشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَا هُوَ مُسْتَعِدُّ لَهُ وَقَرِيبٌ مِنْ أَحْلَافِهِ وَآرَائِهِ الَّتِي تَرَبَّى عَلَيْهَا ، وَمُنَاسِبٌ لِحَالِهِ وَشُعُورِهِ الَّذِي يَكُونُ غَالِبًا عَلَيْهِ ، فَإِذَا أَرَادَ الصَّلَاةَ فِي اللَّيْلِ ، وَهُوَ فِي حَالِ نِعَاسٍ أَوْ فُتُورٍ زَيْنَ لَهُ النَّوْمُ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ إِلَى وَقْتِ الْبِقَظَةِ وَالنَّشَاطِ؛ لِأَجْلِ إِقَامَتِهَا كَمَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى !! فَإِذَا خَالَفَهُ وَشَرَعَ فِي الصَّلَاةِ زَيْنَ لَهُ بَوَسُوسَتِهِ الْعَجَلَةَ وَالِاخْتِصَارَ ، وَقِرَاءَةَ السُّورِ الْقِصَارِ ، أَوْ قِرَاءَةَ السُّورَةِ مِنْ مُتَوَسِّطِ الْمَفْصَلِ فِي رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَإِذَا وَجَدَ مِنْهُ جِدًّا وَنَشَاطًا فِيهَا فَقَدْ يُزَيِّنُ لَهُ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّطْوِيلِ؛ لِيُسْرِعَ إِلَيْهِ الْمَلَأُ ، وَ " أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ " كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ . وَإِذَا كَانَتْ تَرْبِيئُهُ الدِّينِيَّةُ مُنْفَرَّةً مِنَ الْكِبَائِرِ ، أَعْرَاهُ بِمُقَدَّمَاتِهَا وَوَسَائِلِهَا مِنَ الصَّغَائِرِ ، وَرَبَّمَا أَفْتَاهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ( ٤ : ٣١ ) وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا أَنْ يَحْتَقِرَ الْإِنْسَانُ الصَّغَائِرَ وَيَتَعَمَّدَهَا وَيُؤَاطِبَ عَلَيْهَا كَالْمُسْتَحِلِّ لَهَا ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا قَلَّمَا يَسْلَمُ مِنَ التَّدْرُجِ مِنْهَا إِلَى الْكِبَائِرِ ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِهِ اللَّيْمُ ، وَهُوَ مِمَّا يُلْمُ بِهِ الْمَرْءُ إِذَا مَا عَرَضَ لَهُ ، وَلَا يَتَعَمَّقُ فِيهِ وَلَا يُصِرُّ عَلَيْهِ ، بَلْ يَلُومُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَيَتُوبُ مِنْهُ ، ( وَقَدْ بَيَّنْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْكَلَامِ عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّسَاءِ - ج ٤ ) فَإِذَا تَابَ تَنَتَقَلَ نَفْسُهُ بِهِ مِنْ دَرَكَةِ ( النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ ) إِلَى دَرَجَةِ ( النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ) وَلَا يَزَالُ يُجَاهِدُهَا فِي مِثْلِهَا إِلَى أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى دَرَجَةِ ( النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ ) فَإِذَا هُوَ أَطَاعَ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ فَإِنَّهَا تَهَيِّطُ بِهِ إِلَى دَرَكَةِ الْفُحْشِ وَالْفُجُورِ ، وَرَبَّمَا تَهْوِي بِهِ إِلَى اسْتِحْلَالِ الْمَعَاصِي ، وَهُوَ مِنَ الْكُفْرِ ، كَمَنْ يَدْمُنُ النَّظَرَ بِشَهْوَةٍ إِلَى بَعْضِ الْحِسَانِ فَيَسْتَقِلُّ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْمُعَاذَلَةِ ، وَمِنَ الْمُعَاذَلَةِ إِلَى الْمُهَازَلَةِ ، وَمِنَ الْمُهَازَلَةِ إِلَى الْمَلَاعَبَةِ وَالْمُبَالَغَةِ ، وَمِنْهَا إِلَى الْمُفَاعَلَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ:

فَلَمَّا رَأَيْتَنِي رَأَيْتَ ثُمَّ أَقْبَلْتَ تَهَارَلْنِي وَالْهَزْلُ دَاعِيَةُ الْعُهْرِ

وَقَالَ شَاعِرٌ مُصِرٌّ فِي التَّنْقِيلِ مِنْ كُلِّ حَالَةٍ إِلَى مَا بَعْدَهَا:

نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءٌ وَقَدْ اسْتَفْتَانِي شَابٌّ مِصْرِيٌّ افْتِنَ بِفَتَاةٍ  
شَغَفَتْهُ حُبًّا ، فَكَانَ يَخْلُو بِهَا - لَمَّا فِي مِصْرَ فِي هَذَا الْعَهْدِ مِنْ إِبَاحَةِ ذَلِكَ عِنْدَ  
الْكَثِيرِينَ - فَيَتَدَاعَبَانِ حَتَّى يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ الْفُضِيحَةَ الْكُبْرَى ، ثُمَّ يَتَفَارِقَانِ فَيَنْدَمُ  
وَيَتُوبُ ، وَيَعْزِمُ أَلَّا يَعُودَ ، حَتَّى إِذَا مَا زَارَتْهُ نَقَصَ الْعَزْمَ ، ثُمَّ يُفَارِقُهَا فَيُيْرِمُهُ وَيُؤَكِّدُهُ  
بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ تَغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ فَيَنْكُثُ مَا أُبْرِمَ ، وَيَخْنُثُ بِمَا أَقْسَمَ ، حَتَّى قَالَ أَحْيَرًا:  
لَيْنٌ عُدْتُ لِأَكُونَنَّ بَرِيئًا مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنَّهُ عَادَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ ، لَا يَمْلِكُ تِجَاهَ  
سِحْرِ فَاتِنَتِهِ شَيْئًا مِنْ قُوَّةِ إِرَادَتِهِ ، فَعَظَمَ هَذَا الْحَنْثُ الْعَظِيمُ عَلَيْهِ ، وَجَاءَنِي مُسْتَفْتِيًا  
فِيمَا وَقَعَ فِيهِ ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ ، فَوَعَّظْتُهُ وَأَرَشَدْتُهُ بِمَا أَلْهَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيَّ  
بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَا أَدْرِي كَيْفَ انْتَهَتْ فِتْنَتُهُ ، وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا مُنْذُ بَضْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ هَبَطَتْ  
بِهَا الْبِلَادُ الْمِصْرِيَّةُ إِلَى الدَّرَكَاتِ السُّفْلَى مِنَ الْإِبَاحَةِ.

الرَّاجِحُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ مِنْ أَحَدِ الْبُيُوتِ النَّبِيِّ لَا تَزَالُ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنَ التَّرْبِيَةِ الدِّينِيَّةِ ،  
وَأَخْلَاقِ الْعِفَّةِ وَالْحَيَاءِ الْمَمْرُوثَةِ ، وَهَذِهِ التَّرْبِيَةُ وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ النَّبِيِّ كَانَتْ بِهَا الشَّعْبُ ذَا  
وُجُودٍ مُمْتَازٍ مُسْتَقِيلٍ فِي نَفْسِهِ ، فَطَفِقَ دُعَاةَ الْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ وَإِبَاحَةِ الشَّهَوَاتِ  
يَهْدُمُونَهَا بِاسْمِ التَّجْدِيدِ الْمَدَنِيِّ ، وَالتَّقْلِيدِ الْأُورُبِّيِّ ، وَمِنْهُ وَجُوبُ السُّفُورِ الَّذِي يَعْنُونَ  
بِهِ إِبَاحَةَ اخْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَمُعَاشَرَةِ الْفَتَيَانِ لِلْفَتَيَاتِ بِحُجَّةِ التَّمْهِيدِ لِلزَّوْجِ عَنْ  
تَعَارُفٍ وَحُبِّ وَاخْتِبَارٍ . . . وَقَدْ تَفَاقَمَتِ اسْتِبَاحَةُ التَّهْتِكِ وَالْفُجُورِ فِي هَذِهِ السَّنِينَ إِلَى  
حَدِّ يُنْذِرُ بِهَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَالنِّسَاءُ يَرْفُضْنَ مَعَ الرِّجَالِ كَاسِيَاتِ عَارِيَاتٍ ، وَيَسْبَحْنَ  
مَعَهُنَّ فِي شَوَاطِئِ الْبِحَارِ ، وَقَلَّمَا تُعَاشِرُ الْفَتَاةُ الْعُذْرَاءَ شَابًّا ، وَلَوْ بِقَصْدِ الزَّوْجِ عَنْ  
تَعْرِفٍ وَحُبِّ وَاخْتِبَارٍ ، إِلَّا وَيَنْتَهِي هَذَا الْاِخْتِبَارُ بِفُضِيحَةِ الْاِفْتِرَاقِ ، ثُمَّ لَا يَكُونُ الزَّوْجُ  
مَضْمُونًا ، وَإِذَا وَقَعَ لَا يَكُونُ الْوِفَاقُ غَالِبًا ، وَلَا حُبُّ شَهْوَةِ الصَّبَا دَائِمًا ، بَلْ يَصِيرُ  
الْاِخْتِبَارُ لِكُلِّ مِنْهُمَا عَادَةً مِنَ الْعَادَاتِ ، وَالتَّنْقِيلُ مِنْ حَبِيبٍ إِلَى آخَرَ مِنْ أَفْتَنِ اللَّذَاتِ  
، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الدَّوَّاقِينَ وَالدَّوَّاقَاتِ .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَدْ اسْتَفْتَانِي رَجُلٌ فِي امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ تَخْتَلِفُ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ غَيْرِ مُسْلِمٍ وَلَا وَطَنِي ، تَزُورُهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْأَسْبُوعِ ، فَتَمَكُّثُ مَعَهُ إِلَى قُرْبِ الْمَغْرِبِ ، هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَوْ يَجِبُ عَلَيْهِ إِيْذَانُ بَعْلِهَا بِذَلِكَ ؟ ، وَذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ افْتِتَانِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْخَبِيثَةِ بِهَذَا الرَّجُلِ الْخَبِيثِ أَنَّهَا عَرَفْتَهُ عَامِلًا فِي صَيْدَلِيَّةٍ فَصَدَّتْهَا مَرَّةً لِشِرَاءِ دَوَاءٍ مِنْهَا ، فَتَصَبَّأَهَا حَتَّى صَارَتْ تَخْتَلِفُ إِلَى الصَّيْدَلِيَّةِ لِأَدْنَى حَاجَةٍ ثُمَّ لِعَيْرِ حَاجَةٍ الْخ.

فَسَدَّتِ الْعَقَائِدُ وَالْأَخْلَاقُ وَتُرِكَتِ الْعِبَادَاتُ ، وَأُبِيحَتِ الْأَعْرَاضُ وَاسْتُيْحَتِ الْمُحَرَّمَاتُ وَعَبِدَ الشَّيْطَانُ فِي مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ ، وَتُوجَدُ جَمْعِيَّاتٌ مِنَ الرِّجَالِ وَمِنَ النِّسَاءِ يُزَيِّنُونَ لِلنَّاسِ كُلِّ هَذِهِ الْفَضَائِحِ وَالْقَبَائِحِ بِاسْمِ التَّجْدِيدِ وَالتَّمْدُنِ ، وَلَهُمْ جَرَائِدُ تَنْشُرُ دَعَايَةَ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ ، وَالْإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ ، إِلَّا مِنْ بَعْضِ فُيُودِ قَانُونِ الْعُقُوبَاتِ فِي الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ . وَإِذَا أَنْذَرَهُمْ مُنْذِرٌ ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ مُحَدِّرٌ ، قَالُوا : وَمَا الشَّيْطَانُ ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الشَّيْطَانِ ؟ فَإِنْ قُلْتَ لَهُمْ : إِنَّ أَطِبَّاءَ الْأَرْوَاحِ وَأَسَاتِذَةَ أَمْرَاضِ الْاجْتِمَاعِ ، قَدْ حَذَّرُونَا بِأَمْرِ اللَّهِ خَالِقِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ لِلْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ، كَمَا يُحَدِّرُنَا أَطِبَّاءُ الْأَجْسَادِ مِنْ "مَيْكْرُوبَاتِ" الْأَمْرَاضِ ، فَهَلْ مِنْ مُفْتَضَى الْعَقْلِ أَنْ نَرُدَّ كَلَامَ هَؤُلَاءِ الْأَطِبَّاءِ بِحُجَّةٍ أَنَّنَا لَمْ نَرَ تِلْكَ الْمَيْكْرُوبَاتِ الْمَرَضِيَّةَ ، وَالْأَنْفِيسَ كَلَامَهُمْ ، وَلَا نَسْتَعْمِلُ أَدْوِيَّتَهُمْ إِلَّا بَعْدَ رُؤْيَا مَا رَأَوْا ، وَاخْتِبَارِ مَا اخْتَبَرُوا ؟ أَلَمْ يَقُمْ الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي التَّبْلِيغِ عَنِ وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ بَلَى وَقَدْ ثَبَتَ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْإِخْتِبَارِ أَنَّ مَنْ اتَّبَعَهُمْ صَحَّتْ عَقَائِدُهُمْ وَاسْتَقَامَتِ أَخْلَاقُهُمْ ، وَصَلَحَتِ أَعْمَالُهُمْ ، وَحَفِظَتْ صِحَّتُهُمْ وَأَعْرَاضُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، فَتَجْرِبَةُ مُعَالَجَتِهِمْ لِأَمْرَاضِ الْأَنْفُسِ وَالْأَرْوَاحِ ، أَثَبَتَتْ مِنْ تَجْرِبَةِ مُعَالَجَةِ الْأَطِبَّاءِ لِأَمْرَاضِ الْأَجْسَادِ ، وَقَدْ ثَبَتَ بِالمُشَاهَدَةِ وَالْإِخْتِبَارِ أَيْضًا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَادِّيَّيْنَ الْمُنْكَرِبِينَ لِوُجُودِ الشَّيَاطِينِ هُمْ أَشَدُّ فَسَادًا وَإِفْسَادًا ، وَمِنْهُمْ : سِكِّيرُونَ مُقَامِرُونَ ، زُنَاةٌ لُوطِيُونَ ، كَذَّابُونَ مُنَافِقُونَ ، مُرْتَشُونَ سَرَّاقُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ  
وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ( ٦ : ١١٢ ، ١١٣ ) .

وَفِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا السِّيَاقِ : وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا  
يُقْصِرُونَ الْغِيَّ: الْفَسَادُ . وَالْمُدُّ وَالْإِمْدَادُ الزِّيَادَةُ فِي الشَّيْءِ مِنْ جِنْسِهِ ، وَقَدْ قَرَأَ نَافِعٌ  
يَمُدُّونَهُمْ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ مِنَ الْإِمْدَادِ ، وَالْجُمُهورُ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْمِيمِ مِنَ  
الْمُدِّ ، وَقَرِئَ فِي الشُّوَادِّ يَمَادُونَهُمْ بِصِيغَةِ الْمُشَارَكَةِ ، وَالْمُدُّ يُسْتَعْمَلُ فِي الْقُرْآنِ فِي  
الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ( ١٣ : ٣ ) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ  
كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ ( ٢٥ : ٤٥ ) وَالْبَحْرَ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ ( ٣١ : ٢٧ ) وَفِي  
مَدَّ النَّاسِ فِيمَا يُدْمُ وَيَضُرُّ كَقَوْلِهِ : قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ( ١٩ : ٧٥ )  
وَتَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ( ١٩ : ٧٩ ) وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ( ٢ : ١٥ )  
وَأَمَّا الْإِمْدَادُ فِيمَا يُحْمَدُ وَيَنْفَعُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ( ٢٦ : ١٣٣ )  
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ( ١٧ : ٦ ) كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ  
وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ( ١٧ : ٢٠ ) وَمِنْهُ إِمْدَادُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ  
بِالْمَلَائِكَةِ يُثَبِّتُونَ قُلُوبَهُمْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَحَمَلَتْ قِرَاءَةُ نَافِعٍ هُنَا عَلَى التَّهْكُمِ .  
وَالْإِفْصَارُ : التَّفْصِيرُ ، وَأَفْصَرَ عَنِ الْأَمْرِ تَرَكَهُ وَكَفَّ عَنْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ .

وَالْمَعْنَى مَعَ سَابِقِهِ : أَنَّ شَأْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ .  
لِحَمْلِهِمْ عَلَى مُحَاكَاةِ الْجَاهِلِينَ وَالْخَوْضِ مَعَهُمْ ، وَعَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاصِي  
وَالْفَسَادِ ، تَذَكَّرُوا فَأَبْصَرُوا فَحَذَرُوا وَسَلِمُوا ، وَإِنْ زَلُّوا تَابُوا وَأَنَابُوا ، وَأَنَّ إِخْوَانَ  
الشَّيْطَانِ وَهُمْ الْجَاهِلُونَ غَيْرَ الْمُتَّقِينَ يَتَمَكَّنُ الشَّيْطَانُ مِنْ أَهْوَائِهِمْ ، فَيَمُدُّونَهُمْ فِي  
غِيِّهِمْ وَفَسَادِهِمْ؛ لِأَنََّّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا شَعَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ بِالتَّزْوَعِ إِلَى الشَّرِّ  
وَالْبَاطِلِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا يَسْتَعِيدُونَ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ وَمَسِّهِ  
فَيُصِرُّوا وَيَتَّقُوا - إِمَّا لِأَنََّّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَإِمَّا لِأَنََّّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ لِلْإِنْسَانَ  
شَيْطَانًا مِنَ الْجِنِّ يُوسِسُ إِلَيْهِ وَيُغْرِبُهُ بِالشَّرِّ - ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ وَلَا يَكْفُونَ عَنْ إِغْوَائِهِمْ



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَإِفْسَادِهِمْ ؛ فَلِذَلِكَ يُصِرُّونَ عَلَى الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ لِفَقْدِ الْوَاظِعِ التَّنْفِيسِيِّ وَالْوَاعِظِ الْقَلْبِيِّ ، وَفِي هَذَا التَّفْسِيرِ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى الشَّيْطَانِ بِالْجَمْعِ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ لَا الشَّخْصُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ اسْتِعْمَالُ عَرَبِيٍّ مَعْرُوفٍ ، وَمِنْهُ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ( ٢ : ٢٥٧ ) وَقِيلَ : إِنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى الْجَاهِلِينَ ، أَيْ وَإِخْوَانُ أَوْلِيَاؤِكَ الْجَاهِلِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَهُمْ شَيَاطِينُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي غِيْهِمْ وَفَسَادِهِمْ ، فَيَكُونُونَ أَعْوَانًا لِشَيَاطِينِ الْجَنِّ فِي ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ " ٦٦ .

### (٧) بِهَا يُنَالُ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾<sup>(٥)</sup> ٦٧

كَمَا يَقُولُ ﴿ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١٧٩)</sup> ٦٨

### (٨) تَوْسِيعُ الرِّزْقِ وَفَتْحُ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ

كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٩٦)</sup> ٦٩

٦٦ تفسير المنار « الجزء التاسع » سورة الأعراف « تفسير قوله تعالى وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله

٦٧ سورة الطلاق

٦٨ سورة آل عمران

٦٩ سورة الأعراف

## قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا

" وَالْمَعْنَى : لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَنْوَاعًا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمْ يَعْهَدُوهَا مُجْتَمِعَةً وَلَا مُتَفَرِّقَةً ، فَإِذَا أُرِيدَ بِبَرَكَاتِ السَّمَاءِ مَعَارِفُ الْوَحْيِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَأَنْوَارِ الْإِيمَانِ الرُّوحَانِيَّةِ ، وَنَفَحَاتِ الْإِلْهَامَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ ، فَالْمَعْنَى : أَنَّ فَائِدَةَ الْإِيمَانِ وَاتِّبَاعِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَكُونُ تَكْمِيلَ الْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ رُوحًا وَجَسَدًا ، وَعَايِنَتْهُ سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ - الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَإِذَا أُرِيدَ بِبَرَكَاتِ السَّمَاءِ الْمَطَرُ ، وَبِبَرَكَاتِ الْأَرْضِ النَّبَاتُ ، كَمَا قِيلَ ، فَالْمَعْنَى : أَنَّهَا أَبْوَابُ نِعَمٍ لَا تَكُونُ بَرَكَاتٍ لَهُمْ غَيْرَ النَّبِيِّ عَهِدُوهَا فِي صِفَاتِهَا وَنَمَائِهَا وَثَبَاتِهَا وَحَالَاتِهَا فِيهَا وَأَثَرِهَا فِيهِمْ ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ بَرَكَاتٍ ، فَإِنَّ مَادَّةَ الْبَرَكَةِ تَدُلُّ عَلَى السَّعَةِ وَالزَّكَاةِ مِنْ بَرَكَةِ الْمَاءِ ، وَعَلَى الثَّابِتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ مِنْ بَرَكَاتِ الْبَعِيرِ ، أَلَمْ تَقْرَأْ أَوْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ هُودٍ : قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٍ سَنُنْعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ( ١١ : ٨٤ ) فَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَرَكَاتِ ، وَجَعَلَ نِعْمَةَ الدُّنْيَا مَتَاعًا مُوقَّتًا لِلْكَافِرِينَ يَتَلَوُّهُ الْعَذَابُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُعْطِهِمْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ ، رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ فِي تِلْكَ الْبَرَكَاتِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَفِي ذَلِكَ الْمَتَاعِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ كُلِّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ ، وَعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ : وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ يَعْنِي مِمَّنْ لَمْ يُؤَلَّدْ ، أَوْجَبَ لَهُمْ الْبَرَكَاتِ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَأُمَّمٍ سَنُنْعُهُمْ يَعْنِي مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ .

فَالْقَاعِدَةُ الْمُقَرَّرَةُ فِي الْقُرْآنِ : أَنَّ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ وَدِينَ الْحَقِّ سَبَبٌ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَنِعْمَتِهَا بِالْحَقِّ وَالْإِسْتِحْقَاقِ ، وَأَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ يُشَارِكُونَهُمْ فِي الْمَادِيِّ مِنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ : فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ( ٤٤ : ٦ ) فَذَلِكَ الْفَتْحُ ابْتِلَاءً وَاجْتِبَاءً لِحَالِهِمْ ، كَانَ أَثَرُهُ فِيهِمْ فَرَحَ الْبَطْرِ وَالْأَشْرَ بَدَلًا مِنْ الشُّكْرِ ، وَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ الْإِلَهِيُّ فَكَانَ نِقْمَةً لَا نِعْمَةً ، وَفِتْنَةً لَا بَرَكَةً .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ : فَإِنَّ مَا يَفْتَحُ عَلَيْهِمْ يَكُونُ بَرَكََةً وَنِعْمَةً ، وَيَكُونُ أَثَرُهُ فِيهِمُ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَلَيْهِ ، وَالرِّضَا مِنْهُ ، وَالِاغْتِبَاطَ بِفَضْلِهِ ، وَاسْتِعْمَالَهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ دُونَ الشَّرِّ ، وَفِي الْإِصْلَاحِ دُونَ الْإِفْسَادِ ، وَيَكُونُ جَزَاؤُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى زِيَادَةَ النَّعْمِ وَتُمُوهَا فِي الدُّنْيَا ، وَحُسْنَ الثَّوَابِ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ ، فَالْفَارِقُ بَيْنَ الْفَتْحَيْنِ يُؤْخَذُ مِنْ جَعْلِ هَذَا مِنَ الْبَرَكَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَمِنْ تَنْكِيرِهِ الدَّالِّ عَلَى أَنْوَاعٍ لَمْ يَعْهَدَهَا الْكُفَّارُ .

وَمِمَّا وَرَدَ فِي الْآيَاتِ الْآخَرَى الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ غَايَةَ هِدَايَةِ الْإِيمَانِ الْجَمْعُ بَيْنَ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى خِطَابًا لِلْبَشَرِ مُوجِّهًا لِأَبْوَابِهِمْ مِنْ قِصَّةِ آدَمَ فِي سُورَةِ طهَ : فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ( ٢٠ : ١٢٣ ، ١٢٤ ) وَقَوْلُهُ فِي خِطَابِ بَنِي آدَمَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ بَعْدَ ذِكْرِ قِصَّتِهِ الْمُبَيَّنَةِ لِخَوَاصِّ هَذَا النَّوْعِ ، وَحَكْمِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، وَالْأَصُولِ الْعَامَّةِ لِلدِّينِ الرُّسُلِ الَّذِينَ يَبْعَثُهُمْ لِهِدَايَتِهِ : يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ( ٣١ ، ٣٢ ) فَرَاغَ تَفْسِيرَهُمَا فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنَ التَّفْسِيرِ .

فَهَذَا بَيَانٌ لِكُونَ أَصْلِ الدِّينِ يَفْتَضِي سَعَادَةَ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ مِنْ أَوَّلِ النَّشْأَةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي عَهْدِ آدَمَ ، وَتَقَدَّمَ أَنْفَا مَا أَنْزَلَهُ تَعَالَى عَلَى نُوحٍ ، وَهُوَ الْأَبُ الثَّانِي لِلْبَشَرِ ، وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ هُودٍ فِي سُورَتِهِ : يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ( ١١ : ٥٢ ) وَهَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا حُجَجٌ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُتَمَتِّعِينَ إِلَيْهِ ، وَمِنْ غَيْرِهِمُ الرَّاعِمِينَ أَنَّهُ - وَكَذَا كُلُّ دِينٍ إِلَهِي - سَبَبٌ لِلضَّعْفِ وَالْفَقْرِ ! " ٧٠ .

<sup>٧٠</sup> تفسير المنار « الجزء التاسع » سورة الأعراف « تفسير قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا

كَمَا يَقُولُ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ (٣) ﴿ ٧١

## (٩) تَفْرِيجُ الْكُرُوبِ وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٢) ﴿ ٧٢

**قَوْلُ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا**

" وَقَوْلُهُ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) أَي : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَتَرَكَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، أَي : مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ بِبَالِهِ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَخْبَرَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتْلُو عَلَيَّ هَذِهِ الْآيَةَ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَا كَفْتَهُمْ " . وَقَالَ : فَجَعَلَ يَتْلُوهَا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى نَعَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ ، كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ أُخْرِجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ ؟ " . قُلْتُ :

٧١ سورة الطلاق

٧٢ سورة الطلاق

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

إِلَى السَّعَةِ وَالِدَّعَةِ أَنْطَلِقُ ، فَأَكُونُ حَمَامَةً مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ . قَالَ : " كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ أُخْرِجْتَ مِنْ مَكَّةَ ؟ " . قَالَ : قُلْتُ : إِلَى السَّعَةِ وَالِدَّعَةِ ، وَإِلَى الشَّامِ ، وَالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . قَالَ : " وَكَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ أُخْرِجْتَ مِنَ الشَّامِ ؟ " . قُلْتُ : إِذَا - وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ - أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي . قَالَ : " أَوْخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ " . قُلْتُ : أَوْخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : " تَسْمَعُ وَتُطِيعُ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا "

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) [ النَّحْلِ : ٩٠ ] وَإِنَّ أَكْثَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَرَجًا : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا )

وَفِي الْمُسْنَدِ : حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مُصْعَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَمَنْ كُلَّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ "

٧٣

www.alukah.net

٧٣ و في سؤال و رد لموقع " الإسلام سؤال وجواب " ( أنظر قسم

- الحديث وعلومه « الأحاديث الضعيفة الفتوى رقم ١١٩٧٤٣ ) وهذا الموقع يخضع للإشراف العام من قبل الشيخ محمد بن صالح المنجد عن صحة الحديث ( من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، وورقه من حيث لا يحتسب )

كان الجواب كالتالي :

الحمد لله

أولا :

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

روي هذا الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ فَرْجٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) رواه أبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) ، وأحمد في "المسند" (٢٤٨/١) ، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٢٤٠/٦) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٣٥١/٣) ، وغيرهم .

جميعهم من طريق الحكم بن مصعب ، ثنا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، أنه حدثه عن ابن عباس به . وهذا السند ضعيف بسبب الحكم بن مصعب ، لم يوثقه أحد ، إنما قال فيه أبو حاتم : هو شيخ للوليد بن مسلم ، لا أعلم روى عنه أحد غيره ، وحكم عليه كل من الذهبي وابن حجر بالجهالة ، بل ذكره ابن حبان في "الثقات" (١٨٧/٦) ، وقال : يخطئ ، وذكره في "المجروحين" (٢٤٩/١) ، وقال : ينفرد بالأشياء التي لا ينكر نفي صحتها من عني بهذا الشأن ، لا يحل الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار .  
لذلك ضعفه البغوي في "شرح السنة" (١٠٠/٣) ، والذهبي في "المهذب" (١٢٧٨/٣) وفي تعقبه على الحاكم في المستدرک ، والألباني في "السلسلة الضعيفة" (رقم/٧٠٥) .

ثانيا :

ورغم ضعف الحديث ، فإن معناه مقبول له ما يشهد له من الأدلة الصحيحة ، فقد قال الله تعالى في فضل الاستغفار : ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) نوح/١٠-١٢ .

ويقول سبحانه وتعالى : ( وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمتَّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ) هود/٣ .  
ولذلك ذكر العلامة ابن القيم في كتابه "الوابل الصيب" في الفصل الثامن عشر : الاستغفار ، ضمن الأذكار الجالبة للرزق ، الدافعة للضييق والأذى .

وهو على كل حال من تقوى الله عز وجل ، التي هي سبب كل خير يصيب المتقين .  
يقول الله سبحانه : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) الطلاق/٢-٣  
قال الشيخ ابن باز رحمه الله : " الحديث المذكور رواه أبو داود وابن ماجه ، وهذا ضعيف ؛ لأن في إسناده الحكم بن مصعب وهو مجهول .

ولكن الأدلة الكثيرة من الآيات والأحاديث تدل على فضل الاستغفار والترغيب فيه ، مثل قول الله سبحانه : ( وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمتَّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ) الآية من سورة هود ، وقوله سبحانه في آخر المزملة : ( وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) والله ولي التوفيق " انتهى .  
"مجموع فتاوى ابن باز" (٩٠/٢٦) .  
وقال أيضا رحمه الله :

" على كل حال فالحديث المذكور يصلح ذكره في الترغيب والترهيب ؛ لكثرة شواهد الدالة على فضل الاستغفار ، ولأن أكثر أئمة الحديث قد سهلوا في رواية الضعيف في باب الترغيب والترهيب ، لكن يُروى بصيغة التمريض كـ " يُروى " ، و " يُذكر " ، ونحوهما ، لا بصيغة الجزم ، قال الحافظ العراقي في ألفيته ، رحمه الله :

وإن ترد نقلا لواه أو لما ... يشك فيه لا بإسنادهما

فأت بتمريض كيروى واجزم ... بنقل ما صح كقال فاعلم

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) يَقُولُ :  
يُنْجِيهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ( وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ )

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ حُثَيْمٍ : ( يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) أَي : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَى النَّاسِ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : مَنْ طَلَّقَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،  
وَالضَّحَّاكِ .

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَمَسْرُوقٌ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ إِنْ شَاءَ  
مَنَعَ ، وَإِنْ شَاءَ أَعْطَى ( مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) أَي مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي .

وسهلوا في غير موضوع رووا ... من غير تبين لضعف ورأوا

بيانه في الحكم والعقائد ... عن ابن مهدي وغير واحد " انتهى .

"مجموع فتاوى ابن باز" (٢٥٩/٢٦) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" هذا الحديث ضعيف ، ولكن معناه صحيح ؛ لأن الله تعالى قال : ( وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ) ، وقال تعالى عن هود : ( وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ) ، ولا شك أن الاستغفار سبب لمحو الذنوب ، وإذا محيت الذنوب تخلفت آثارها المرتبة عليها ، وحينئذ يحصل للإنسان الرزق والفرج من كل كرب ، ومن كل هم ، فالحديث ضعيف السند ، لكنه صحيح المعنى " انتهى .

"فتاوى نور على الدرب" (شروح الحديث والحكم عليها) (شريط ٢٣٨ ، وجه أ )

والله أعلم .

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَالَ قَتَادَةُ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) أَبِي : مِنْ شُبُهَاتِ الْأُمُورِ وَالْكَرْبِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، ( وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ) وَمِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو أَوْ لَا يَأْمُلُ .

وَقَالَ السُّدِّيُّ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ) يُطْلَقُ لِلسُّنَّةِ ، وَيُرَاجَعُ لِلسُّنَّةِ ، وَزَعَمَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لَهُ : " عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيُّ " كَانَ لَهُ ابْنٌ ، وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَسْرَوْهُ ، فَكَانَ فِيهِمْ ، وَكَانَ أَبُوهُ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَشْكُو إِلَيْهِ مَكَانَ ابْنِهِ وَحَالِهِ الَّتِي هُوَ بِهَا وَحَاجَتَهُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ ، وَيَقُولُ لَهُ : " إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجًا " ، فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا أَنْ انْفَلَتَ ابْنُهُ مِنْ أَيْدِي الْعَدُوِّ فَمَرَّ بِغَنَمٍ مِنْ أَعْنَامِ الْعَدُوِّ ، فَاسْتَأْفَهَا فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ ، وَجَاءَ مَعَهُ بِغَنَى قَدْ أَصَابَهُ مِنَ الْغَنَمِ ، فَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ )

رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَرُوِيَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، مُرْسَلًا نَحْوَهُ

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا ، وَكَيْعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ " .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ - وَهُوَ الثَّوْرِيُّ - بِهِ



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : لَهُ أُسْرَ ابْنِي عَوْفٌ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " . وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقَدِّ فَسَقَطَ الْقَدُّ عَنْهُ ، فَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَكَبَهَا ، وَأَقْبَلَ فَإِذَا بِسَرْحِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ شَدُّوهُ فَصَاحَ بِهِمْ ، فَاتَّبَعَ أَوْلَهَا آخِرَهَا ، فَلَمَّ يَفْجَأُ أَبُوهُ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ ، فَقَالَ أَبُوهُ : عَوْفُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : وَاسْوَأَتَاهُ . وَعَوْفٌ كَيْفَ يَفْقَدُ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْقَدِّ - فَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَالْحَادِمَ ، فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلَأَ الْفِنَاءَ إِبِلًا فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ ، وَأَمَرَ الْإِبِلَ ، فَقَالَ أَبُوهُ : قِفَا حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْأَلُهُ عَنْهَا . فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِ عَوْفٍ ، وَخَبْرِ الْإِبِلِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَالِكَ " . وَنَزَلَ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ )

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مَثْوَنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ إِلَيْهَا " <sup>٧٤</sup> .

<sup>٧٤</sup> تفسير القرآن العظيم « الجزء الثامن » تفسير سورة الطلاق « تفسير قوله تعالى " فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف "

كَمَا يَقُولُ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (٤) ﴿ ٧٥  
وَيَقُولُ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿ ٥ ﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ ٦ ﴾ فَسَنِيسِرُّهُ لِلْيُسْرَى ﴿ ٧ ﴾ ﴿ ٧٦

(١٠) سَبَبُ لِلنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَرَدِّ كَيْدِهِمْ وَالنَّجَاةِ مِنْ شَرِّهِمْ :

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ تَمَسَّنْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا

يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿ ١٢٠ ﴾ ﴿ ٧٧

كَمَا يَقُولُ ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ ١٢٥ ﴾ ﴿ ٧٨

وَيَقُولُ ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿ ١٨ ﴾ ﴿ ٧٩

(١١) الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٥ سورة الطلاق

٧٦ سورة الليل

٧٧ سورة آل عمران

٧٨ سورة آل عمران

٧٩ سورة فصلت

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨) ٨٠

قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الشُّوكَانِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ جَلًّا وَعَلَا "   
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "

" لَمَّا بَلَغَ مُوسَى مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ أَمَرَ قَوْمَهُ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمِحْنَةِ ، ثُمَّ  
أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَوْ جِنْسِ الْأَرْضِ ،  
وَهُوَ وَعَدُّ مِنْ مُوسَى لِقَوْمِهِ بِالنَّصْرِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ سَيُورِثُهُمْ أَرْضَهُمْ  
وَدِيَارَهُمْ .

ثُمَّ بَشَّرَهُمْ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ : أَيِ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ  
عِبَادِهِ ، وَهُمْ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ .

وَعَاقِبَةُ كُلِّ شَيْءٍ آخِرُهُ " ٨١ .

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ  
هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٩) ٨٢  
وَيَقُولُ ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا

٨٠ سورة الأعراف

٨١ تفسير فتح القدير « الجزء الأول » تفسير سورة الأعراف « تفسير قوله تعالى " قال فرعون آمنتكم به قبل أن أذن لكم  
إن هذا لمكر مكترموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها "

٨٢ سورة هود

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ٨٣

وَيَقُولُ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ

وَوَظَلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ ٨٤

وَيَقُولُ ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ٨٥

(١٢) الْمُتَّقُونَ يَنْتَفِعُونَ بِالْمَوْعِظَةِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِمُ الذِّكْرُ وَيَتَفَكَّرُونَ

فِي الْآيَاتِ وَيَهْتَدُونَ بِذَلِكَ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٨٦

﴿كَمَا يَقُولُ ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ٨٧

﴿وَيَقُولُ ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٨٨

﴿وَيَقُولُ ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٨٩

٨٣ سورة القصص

٨٤ سورة الرعد

٨٥ سورة البقرة

٨٦ سورة المائدة

٨٧ سورة البقرة

٨٨ سورة آل عمران

٨٩ سورة النور

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَيَقُولُ ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) ٩٠  
وَيَقُولُ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٨) ٩١  
وَيَقُولُ ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٨) ٩٢

(١٣) إِنَّهَا صِفَةٌ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَطَرِيقٌ لِّوَلَايَةِ اللَّهِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ  
أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤) ٩٣  
كَمَا يَقُولُ ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ  
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٩) ٩٤  
وَيَقُولُ ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ  
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٦٤) ٩٥

قَوْلُ بِنِ مَنْظُورٍ فِي شَرْحِهِ لِمَعْنَى كَلِمَةِ وَلِيٍّ

٩٠ سورة البقرة

٩١ سورة الأنبياء

٩٢ سورة الحاقة

٩٣ سورة الأنفال

٩٤ سورة الجاثية

٩٥ سورة يونس

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

" ولي : فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى : الْوَلِيُّ هُوَ النَّاصِرُ ، وَقِيلَ : الْمُتَوَلَّى لِأُمُورِ الْعَالَمِ وَالْخَلَائِقِ الْقَائِمُ بِهَا ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : الْوَالِي ، وَهُوَ مَالِكُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعِهَا الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَكَانَ الْوِلَايَةُ تُشْعِرُ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالفِعْلِ ، وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ فِيهَا لَمْ يَنْطَلِقْ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَالِي . ابْنُ سِيدَه : وَلِي الشَّيْءِ وَوَلِي عَلَيْهِ وَوِلَايَةٌ وَوِلَايَةٌ ، وَقِيلَ : الْوِلَايَةُ الْحِطَّةُ كَالْإِمَارَةِ ، وَالْوِلَايَةُ الْمَصْدَرُ . ابْنُ السَّكِّيتِ : الْوِلَايَةُ ، بِالْكَسْرِ السُّلْطَانُ ، وَالْوِلَايَةُ وَالْوِلَايَةُ النُّصْرَةُ . يُقَالُ : هُمْ عَلَيَّ وَوِلَايَةُ أَيُّ مُجْتَمِعُونَ فِي النُّصْرَةِ . وَقَالَ سَبْيَوِيهِ : الْوِلَايَةُ ، بِالْفَتْحِ ، الْمَصْدَرُ وَالْوِلَايَةُ ، بِالْكَسْرِ ، الْإِسْمُ مِثْلُ الْإِمَارَةِ وَالتَّقَابَةِ ، لِأَنَّ اسْمَهُ لَمَّا تَوَلَّيْتَهُ وَقُمْتَ بِهِ فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ فَتَحُوا . قَالَ ابْنُ بَرِّي : وَقُرِّيَ : مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّكْسِيرِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى النُّصْرَةِ ؛ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : الْكُسْرُ لُغَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِذَلِكَ .

التَّهْدِيبُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ : يُرِيدُ مَا لَكُمْ مِنْ مَوَارِيثِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، قَالَ : فَكَسْرُ الْوَاوِ هَاهُنَا مِنْ وَلَايَتِهِمْ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ فَتْحِهَا لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُفْتَحُ أَكْثَرَ ذَلِكَ إِذَا أُريدَ بِهَا النُّصْرَةُ ، قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَفْتَحُهَا وَيَذْهَبُ بِهَا إِلَى النُّصْرَةِ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَلَا أَظُنُّهُ عِلْمَ التَّفْسِيرِ ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ : وَيَخْتَارُونَ فِي وِلَايَتِهِ وَوِلَايَةِ الْكُسْرِ ، قَالَ : وَسَمِعْنَاهَا ، بِالْفَتْحِ وَالتَّكْسِيرِ فِي الْوِلَايَةِ فِي مَعْنِيهِمَا جَمِيعًا ؛ وَأَنْشَدَ :

دَعِيهِمْ فَهُمْ أَلْبُ عَلَيَّ وَوِلَايَةُ وَحَفْرُهُمْوُ إِن يَعْلَمُوا ذَاكَ دَائِبُ

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ نَحْوًا مِمَّا قَالَ الْفَرَّاءُ . وَقَالَ الرَّجَّاحُ : يَقْرَأُ وَلَايَتِهِمْ وَوِلَايَتِهِمْ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكُسْرِهَا ، فَمَنْ فَتَحَ جَعَلَهَا مِنَ النُّصْرَةِ وَالتَّنَسُّبِ ، قَالَ : وَالْوِلَايَةُ الَّتِي بِمَنْزِلَةِ الْإِمَارَةِ مَكْسُورَةٌ لِيُفْصَلَ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ ، وَقَدْ يَجُوزُ كَسْرُ الْوِلَايَةِ ؛ لِأَنَّ فِي تَوَلَّى بَعْضَ الْقَوْمِ بَعْضًا جِنْسًا مِنَ الصَّنَاعَةِ وَالْعَمَلِ ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الصَّنَاعَةِ نَحْوَ الْقِصَارَةِ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَالْحِيَاظَةُ فِيهَا مَكْسُورَةٌ . قَالَ : وَالْوَلَايَةُ عَلَى الْإِيمَانِ وَاجِبَةٌ : الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَلِيُّ بَيْنِ الْوَلَايَةِ ، وَوَالٍ بَيْنِ الْوَلَايَةِ . وَالْوَلِيُّ : وَلِيُّ الْيَتِيمِ الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ وَيَقُومُ بِكَفَايَتِهِ . وَوَلِيُّ الْمَرْأَةِ : الَّذِي يَلِي عَقْدَ النِّكَاحِ عَلَيْهَا وَلَا يَدْعُهَا تَسْتَبِدُّ بِعَقْدِ النِّكَاحِ دُونَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، وَفِي رَوَايَةٍ : وَلِيَّهَا ، أَيُّ مُتَوَلَّى أَمْرِهَا . وَفِي الْحَدِيثِ : أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ . وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ رَجُلٌ فَهُوَ مَوْلَاهُ أَيُّ يَرِثُهُ كَمَا يَرِثُ مَنْ أَعْتَقَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ مُشْرِكٍ يُسَلِّمُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَحْيَاهُ وَمَمَاتِهِ أَيُّ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَاشْتَرَطَ آخَرُونَ أَنْ يُضَيَّفَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَلَى يَدِهِ الْمُعَاقَدَةَ وَالْمُوَالَاةَ ، وَذَهَبَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَجَعَلُوا هَذَا الْحَدِيثَ بِمَعْنَى الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، وَرَعَى الدَّمَامَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَعَّفَ الْحَدِيثَ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَلْحِقُوا الْمَالَ بِالْفَرَائِضِ ، فَمَا أَبْقَتْ السَّهَامَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ ، أَيُّ أَدْنَى وَأَقْرَبُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْمَوْرُوثِ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ فَلَانٍ أَيُّ أَحَقُّ بِهِ . وَهُمَا الْأَوْلِيَانِ الْأَحْقَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ؛ قَرَأَ بِهَا عَلِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَبِهَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ وَكَثِيرٌ ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ : مَنْ قَرَأَ الْأَوْلِيَانِ أَرَادَ وَلِيِّ الْمَوْرُوثِ ؛ وَقَالَ الرَّجَّاحُ : الْأَوْلِيَانِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْبَصْرِيِّينَ ؛ يَرْتَفِعَانِ عَلَى الْبَدَلِ ، مِمَّا فِي يَقُومَانِ ؛ الْمَعْنَى : فَلْيَقُمْ الْأَوْلِيَانِ بِالْمَيِّتِ مَقَامَ هَذَيْنِ الْجَائِئِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ الْأَوْلِينَ رَدَّهُ عَلَى الَّذِينَ ، وَكَأَنَّ الْمَعْنَى مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِينَ ، قَالَ : وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَبِهَا قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْأَوْلِيَانِ صَغِيرِينَ . وَفُلَانٌ أَوْلَى بِكَذَا أَيُّ أَحْرَى بِهِ وَأَجْدَرُ . يُقَالُ : هُوَ الْأَوْلَى ، وَهُمْ الْأَوْلَى ، وَالْأَوْلُونَ ، عَلَى مِثَالِ الْأَعْلَى وَالْأَعَالِي وَالْأَعْلُونَ . وَتَقُولُ فِي الْمَرْأَةِ : هِيَ الْوَلِيَا وَهُمَا الْوَلِيَّانِ وَهِنَّ الْوَلَى ، وَإِنْ شِئْتَ الْوَلِيَّاتِ ، مِثْلُ الْكُبْرَى وَالْكُبْرِيَانِ وَالْكُبْرَى وَالْكُبْرِيَاتِ . وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ : الْمَوَالِيَ وَرَثَةُ الرَّجُلِ وَبَنُو عَمِّهِ ، قَالَ : وَالْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَاحِدٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . قَالَ أَبُو

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

مَنْصُورٍ : وَمِنْ هَذَا قَوْلُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا ، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ : الْمَوْلَى لَهُ مَوَاضِعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : مِنْهَا الْمَوْلَى فِي الدِّينِ ، وَهُوَ الْوَلِيُّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ؛ أَي لَا وَلِيَّ لَهُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَّ مَوْلَاهُ أَي مَنْ كُنْتُ وَلِيِّهِ ؛ قَالَ : وَقَوْلُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَرْيَتُهُ وَجْهِيْنُهُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ مَوَالِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَيِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، قَالَ : وَالْمَوْلَى الْعَصْبَةُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ؛ وَقَالَ اللَّهْبِيُّ يُخَاطَبُ بَنِي أُمَيَّةَ :

مَهَلًا بَنِي عَمَّنَا مَهَلًا مَوَالِينَا إِمَشُوا رُوَيْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ

قَالَ : وَالْمَوْلَى الْحَلِيفُ ، وَهُوَ مَنْ انْضَمَّ إِلَيْكَ فَعَزَّ بِعِزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنْعَتِكَ ؛ قَالَ عَامِرُ الْخَصَفِيِّ مِنْ بَنِي خَصَفَةَ :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَعْنِي الْمَوَالِيَ أَي بَنِي الْعَمِّ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا . وَالْمَوْلَى : الْمُعْتَقُ انْتَسَبَ بِنَسَبِكَ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمُعْتَقِينَ الْمَوَالِيَ ، قَالَ : وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ الْمَوْلَى عَلَى سِتَّةِ أَوْجِهٍ : الْمَوْلَى ابْنُ الْعَمِّ وَالْعَمُّ وَالْأَخُ وَالِابْنُ وَالْعَصْبَاتُ كُلُّهُمْ ، وَالْمَوْلَى النَّاصِرُ ، وَالْمَوْلَى الْوَلِيُّ الَّذِي يَلِي عَلَيْكَ أَمْرَكَ ، قَالَ : وَرَجُلٌ وَلَاءٌ وَقَوْمٌ وَلَاءٌ فِي مَعْنَى وَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءَ ؛ لِأَنَّ الْوَلَاءَ مَصْدَرٌ ، وَالْمَوْلَى مَوْلَى الْمُوَالَاةِ وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّمُ عَلَى يَدِكَ وَيُوَالِيكَ ، وَالْمَوْلَى مَوْلَى النَّعْمَةِ ، وَهُوَ الْمُعْتَقُ ، أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ بِعِتْقِهِ ، وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ لِأَنَّهُ يُنْزَلُ مَنْزِلَةَ ابْنِ الْعَمِّ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْصُرَهُ وَتَرِثَهُ إِنْ مَاتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ ، فَهَذِهِ سِتَّةُ أَوْجِهٍ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ، قَالَ : هُوَ لِأَنَّ خُرَاعَهُ كَانُوا عَاقَدُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ لَا يُقَاتِلُوهُ وَلَا يُخْرِجُوهُ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْبِرِّ وَالْوَفَاءِ إِلَى



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

مُدَّةَ أَجْلِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ . . . . . أَنْ تَوَلَّوهُمْ ، أَي تَنْصُرُوهُمْ ، يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : جَعَلَ التَّوَلَّى هَا هُنَا بِمَعْنَى النَّصْرِ مِنَ الْوَلِيِّ ، وَالْمَوْلَى وَهُوَ النَّاصِرُ . وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ تَوَلَّانِي فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا ؛ مَعْنَاهُ مَنْ نَصَرَنِي فَلْيَنْصُرْهُ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ؛ أَي تَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ النَّاسِ ، وَالْخِطَابُ لِقُرَيْشٍ ؛ قَالَ الرَّجَّاحُ : وَقُرِيءَ : إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَي وَلِيكُمْ بَنُو هَاشِمٍ . وَيُقَالُ : تَوَلَّكَ اللَّهُ أَي وَلَّيَكَ اللَّهُ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى نَصَرَكَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ : اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ ، أَي أَحَبُّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ . وَالْمُؤَالَاةُ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمُؤَالَاةُ أَنْ يَتَشَاجَرَ اثْنَانِ فَيَدْخُلُ ثَالِثٌ بَيْنَهُمَا لِلصُّلْحِ وَيَكُونُ لَهُ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَيُؤَالِيهِ أَوْ يُحَابِيهِ ، وَوَالَى فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا أَحَبَّهُ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَلِلْمُؤَالَاةِ مَعْنَى ثَالِثٌ ، سَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ وَالُوا حَوَاشِي نَعَمِكُمْ عَنْ جَلَّتْهَا أَي اعزَّلُوا صِغَارَهَا عَنْ كِبَارِهَا ، وَقَدْ وَالَيْنَاهَا فَتَوَالَتْ إِذَا تَمَيَّزَتْ ؛ وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

وَكُنَّا خُلَيْطَى فِي الْجَمَالِ فَأَصْبَحَتْ جِمَالِي تُؤَالِي وُلَّهَا مِنْ جِمَالِكَا  
تُؤَالِي أَي تُمَيِّزُ مِنْهَا ؛ وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْأَعْشَى :

وَلَكِنَّهَا كَانَتْ نَوَى أَجْنَبِيَّةٍ تَوَالِي رَبْعِي السَّقَابِ فَأَصْحَبَا

وَرَبْعِي السَّقَابِ : الَّذِي تُنَجَّحُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، وَتَوَالِيهِ : أَنْ يُفْصَلَ عَنْ أُمِّهِ فَيَسْتَدَّ وَلَهُهُ إِلَيْهَا إِذَا فَقَدَهَا ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ عَلَى الْمُؤَالَاةِ وَيُصْحَبُ أَي يَنْقَادُ وَيَبْصُرُ بَعْدَمَا كَانَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهَا . وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ : تَوَالَيْتُ مَالِي وَامْتَزْتُ مَالِي وَازْدَلْتُ مَالِي بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، جُعِلَتْ هَذِهِ الْأَحْرُفُ وَاقِعَةً ، قَالَ : وَالظَّاهِرُ مِنْهَا اللَّزُومُ . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : ابْنُ الْعَمِّ مَوْلَى وَابْنُ الْأُخْتِ مَوْلَى وَالْجَارُ وَالشَّرِيكُ وَالْحَلِيفُ ؛ وَقَالَ الْجَعْدِيُّ :

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

يَقُولُ : هُمْ حُلَفَاءُ لَا أَبْنَاءَ عَمٍّ ؛ وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ      وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي إِسْحَاقَ مَوْلَى الْحَضْرَمِيِّينَ ، وَهُمْ حُلَفَاءُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ  
مَنَافٍ ، وَالْحَلِيفُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَوْلَى ، وَإِنَّمَا قَالَ مَوَالِيَا فَانصَبَ لِأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ  
لِلضَّرُورَةِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُنَوِّنْ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُعْتَلِّ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ  
: وَعَطَفَ قَوْلُهُ وَلَكِنَّ قَطِينًا عَلَى الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ لَيْسُوا مَوَالِيًا فَرَابَةً وَلَكِنَّ قَطِينًا ؛  
وَقَبْلَهُ :

فَلَا تَنْتَهِي أَضْعَانَ قَوْمِي بَيْنَهُمْ      وَسَوَاتِهِمْ حَتَّى يَصِيرُوا مَوَالِيَا

وَفِي حَدِيثِ الزَّكَاةِ : مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الظَّاهِرُ مِنَ الْمَذَاهِبِ  
وَالْمَشْهُورُ أَنَّ مَوَالِيَ بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَلَّبِ لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ أَخْذُ الزَّكَاةِ لِانْتِفَاءِ السَّبَبِ  
الَّذِي بِهِ حُرْمٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَلَّبِ ، وَفِي مَذَهَبِ الشَّافِعِيِّ عَلَى وَجْهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى  
الْمَوَالِيِ أَخْذَهَا لِهَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ : وَوَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَنَفْيِ التَّحْرِيمِ أَنَّهُ إِنَّمَا  
قَالَ هَذَا الْقَوْلَ تَنْزِيهًا لَهُمْ ، وَبَعَثْنَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِسَادَتِهِمْ وَالِاسْتِنَانِ بِسُنَّتِهِمْ فِي اجْتِنَابِ  
مَالِ الصَّدَقَةِ الَّتِي هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْمَوْلَى فِي الْحَدِيثِ ، قَالَ : وَهُوَ  
اسْمٌ يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ فَهُوَ : الرَّبُّ وَالْمَالِكُ وَالسَّيِّدُ وَالْمُنْعَمُ وَالْمُعْتَقُ وَالنَّاصِرُ  
وَالْمُحِبُّ وَالتَّابِعُ وَالْجَارُ وَابْنُ الْعَمِّ وَالْحَلِيفُ وَالْعَقِيدُ وَالصَّهْرُ وَالْعَبْدُ وَالْمُعْتَقُ وَالْمُنْعَمُ  
عَلَيْهِ ، قَالَ : وَأَكْثَرُهَا قَدْ جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ فَيُضَافُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ  
الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَوَلِيُّهُ ، قَالَ : وَقَدْ تَخْتَلِفُ  
مَصَادِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، فَالْوَلَايَةُ ، بِالْفَتْحِ فِي النَّسَبِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْعِنَقِ ، وَالْوَلَايَةُ ،  
بِالْكَسْرِ فِي الْإِمَارَةِ ، وَالْوَلَايَةُ فِي الْمُعْتَقِ ، وَالْمَوَالَاةُ مِنْ وَالَى الْقَوْمِ ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ :  
وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، يَحْمِلُ عَلَى أَكْثَرِ  
الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَعْنِي بِذَلِكَ وِلَاةَ الْإِسْلَامِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ذَلِكَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ؛ قَالَ : وَقَوْلُ عُمَرَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - : أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَيْ وَلِيٍّ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَقِيلَ : سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَسَامَةَ قَالَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَسْتَ مَوْلَايَ ، إِنَّمَا مَوْلَايَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا وَاحِدًا فَهُوَ وَلِيُّهُ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَى الْمَوْلَى مَوْلَوِيٌّ ، وَإِلَى الْوَلِيِّ مِنَ الْمَطَرِ وَلَوِيٌّ ، كَمَا قَالُوا عَلَوِيٌّ ، لِأَنَّهُمْ كَرَهُوا الْجَمْعَ بَيْنَ أَرْبَعِ يَاءَاتٍ ، فَحَذَفُوا الْيَاءَ الْأُولَى وَقَلَّبُوا الثَّانِيَةَ وَأَوَّاءَ . وَيُقَالُ : بَيْنَهُمَا وِلَاءٌ ، بِالْفَتْحِ ، أَيْ قَرَابَةٌ . وَالْوِلَاءُ : وَوَلَاءٌ الْمُعْتَقِ . وَفِي الْحَدِيثِ : نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوِلَاءِ وَعَنْ هَبْتِهِ ، يَعْنِي وِلَاءَ الْعِتْقِ ، وَهُوَ إِذَا مَاتَ الْمُعْتَقُ وَرَثَتُهُ مُعْتَقُهُ أَوْ وَرَثَتُهُ مُعْتَقِهِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَبِيعُهُ وَتَهَبُهُ ، فَنَهَى عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الْوِلَاءَ كَالنَّسَبِ فَلَا يَزُولُ بِالْإِزَالَةِ ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : الْوِلَاءُ لِلْكَبِيرِ أَيْ لِلْأَعْلَى فَلِأَعْلَى مِنْ وَرَثَةِ الْمُعْتَقِ . وَالْوِلَاءُ : الْمَوْلُونَ ؛ يُقَالُ : هُمْ وِلَاءُ فُلَانٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بَعِيرٍ إِذْ نِ مَوَالِيهِ أَيْ اتَّخَذَهُمْ أَوْلِيَاءَ لَهُ ، قَالَ : ظَاهِرُهُ يُوْهِمُ أَنَّهُ شَرْطٌ وَلَيْسَ شَرْطًا لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ إِذَا أَذِنُوا أَنْ يُوَالِيَ غَيْرَهُمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى التَّوَكُّيدِ لِتَحْرِيمِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى بَطْلَانِهِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى السَّبَبِ فِيهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَوْلِيَاءَهُ فِي مُوَالَاةِ غَيْرِهِمْ مَنَعُوهُ فَيَمْتَنَعُ ، وَالْمَعْنَى إِنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ أَسْأَدْنَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ ؛ وَأَمَّا قَوْلُ لَيْبِدٍ :

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّه مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا

فَيُرِيدُ أَنَّهُ أَوْلَى مَوْضِعٍ أَنْ تَكُونَ فِيهِ الْحَرْبُ ، وَقَوْلُهُ : فَعَدَّتْ تَمَّ الْكَلَامَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَعَدَّتْ هَذِهِ الْبَقْرَةَ ، وَقَطَعَ الْكَلَامَ ثُمَّ ابْتَدَأَ كَأَنَّهُ قَالَ تَحْسَبُ أَنَّ كِلَا الْفَرْجَيْنِ مَوْلَى الْمَخَافَةِ . وَقَدْ أَوْلَيْتُهُ الْأَمْرَ وَوَلَيْتُهُ إِيَّاهُ . وَوَلَيْتُهُ الْخَمْسُونَ ذَنْبَهَا ؛ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَيْ جَعَلْتُ ذَنْبَهَا يَلِيهِ ، وَوَلَّيْتُهَا ذَنْبًا كَذَلِكَ . وَتَوَلَّى الشَّيْءَ : لَزِمَهُ . وَالْوَلِيَّةُ : الْبُرْدَعَةُ ، وَالْجَمْعُ الْوَلَايَا ، وَإِنَّمَا تُسَمَّى بِذَلِكَ إِذَا كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ لِأَنَّهَا حِينئذٍ تَلِيهِ ، وَقِيلَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

: الْوَلِيَّةُ الَّتِي تَحْتَ الْبَرْدَعَةِ ، وَقِيلَ : كُلُّ مَا وَلِيَ الظَّهْرَ مِنْ كِسَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ وَلِيَّةٌ ؛  
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي قَوْلِ النَّمِرِ بْنِ تَوْلَبٍ :

عَنْ ذَاتِ أَوْلِيَّةٍ أَسَاوِدَ رِيُّهَا      وَكَأَنَّ لَوْنَ الْمِلْحِ فَوْقَ شِفَارِهَا

قَالَ : الْأَوْلِيَّةُ جَمْعُ الْوَلِيَّةِ ، وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ ، شَبَّهَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الشَّحْمِ وَتَرَائِمِهِ بِالْوَلَايَا ،  
وَهِى الْبَرَادِعُ ؛ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ نَحْوَهُ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : وَقَدْ قَالَ  
بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ عَنْ ذَاتِ أَوْلِيَّةٍ يُرِيدُ أَنَّهَا أَكَلَتْ وَلِيًّا بَعْدَ وَلِيِّ مِنَ الْمَطَرِ أَيْ رَعَتْ مَا  
نَبَتَ عَنْهَا فَسَمِنَتْ . قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَالْوَلَايَا إِذَا جَعَلْتَهَا جَمْعَ الْوَلِيَّةِ ، وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ  
، الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ الرَّحْلِ فَهِيَ أَعْرَفُ وَأَكْثَرُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

كَالْبَلَايَا رُءُوسُهَا فِي الْوَلَايَا      مَانِحَاتِ السَّمُومِ حُرَّ الْخُدُودِ

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَقَوْلُهُ :

كَالْبَلَايَا رُءُوسُهَا فِي الْوَلَايَا

يَعْنِي النَّاقَةَ الَّتِي كَانَتْ تُعْكَسُ عَلَى قَبْرِ صَاحِبِهَا ، ثُمَّ تَطْرُحُ الْوَلِيَّةُ عَلَى رَأْسِهَا إِلَى أَنْ  
تَمُوتَ ، وَجَمْعُهَا وَلِيٌّ أَيْضًا ؛ قَالَ كَثِيرٌ :

بِعَيْسَاءَ فِي دَايَاتِهَا وَدُفُوفِهَا      وَحَارِكَهَا تَحْتَ الْوَلِيِّ نُهُودُ

وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ عَلَى الْوَلَايَا ؛ هِيَ الْبَرَادِعُ ، قِيلَ : نَهَى عَنْهَا  
لِأَنَّهَا إِذَا بُسِطَتْ وَافْتَرِشَتْ تَعَلَّقَ بِهَا الشُّوْكَ وَالتُّرَابُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّ الدَّوَابَّ ،  
وَلِأَنَّ الْجَالِسَ عَلَيْهَا رَبَّمَا أَصَابَهُ مِنْ وَسَخِهَا وَنَتْنِهَا وَدَمِ عَقْرِهَا . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّهُ بَاتَ بِقَفْرِ فَلَمَّا قَامَ لِيَرْحَلَ وَجَدَ رَجُلًا طَوَّلَهُ شَبْرَانِ عَظِيمِ  
اللَّحْيَةِ عَلَى الْوَلِيَّةِ فَنَفَضَهَا فَوَقَعَ . وَالْوَلِيُّ : الصَّدِيقُ وَالنَّصِيرُ . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْوَلِيُّ  
التَّابِعُ الْمُحِبُّ ؛ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ أَيُّ مَنْ أَحَبَّنِي وَتَوَلَّانِي فَلْيَتَوَلَّهُ . وَالْمَوَالَاةُ : ضِدُّ الْمَعَادَاةِ ، وَالْوَلِيُّ : ضِدُّ الْعَدُوِّ ، وَيُقَالُ مِنْهُ تَوَلَّاهُ . وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ : كُلُّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ اتَّخَذَهُ وَلِيًّا . وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ؛ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : اللَّهُ وَلِيُّهُمْ فِي حَجَاجِهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ وَإِقَامَةِ الْبُرْهَانِ لَهُمْ لِأَنَّهُ يَرِيدُهُمْ بِإِيمَانِهِمْ هِدَايَةً ، كَمَا قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ؛ وَوَلِيُّهُمْ أَيُّضًا فِي نَصْرِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَإِظْهَارِ دِينِهِمْ عَلَى دِينِ مُخَالِفِيهِمْ ، وَقِيلَ : وَلِيُّهُمْ أَيُّ يَتَوَلَّى ثَوَابَهُمْ وَمُجَازَاتَهُمْ بِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ . وَالْوَلَاءُ : الْمَلِكُ . وَالْمَوْلَى : الْمَالِكُ وَالْعَبْدُ ، وَالْأُنْتَى بِالْهَاءِ . وَفِيهِ مَوْلَوِيَّةٌ إِذَا كَانَ شَبِيهَا بِالْمَوَالِي . وَهُوَ يَتَمَوْلَى عَلَيْنَا أَيُّ يَتَشَبَّهُ بِالْمَوَالِي ، وَمَا كُنْتُ بِمَوْلَى وَقَدْ تَمَوْلَيْتَ ، وَالِاسْمُ الْوَلَاءُ . وَالْمَوْلَى : الصَّاحِبُ وَالْقَرِيبُ كَابْنِ الْعَمِّ وَشَبِيهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمَوْلَى الْجَارُ وَالْحَلِيفُ وَالشَّرِيكُ وَابْنُ الْأُخْتِ . وَالْوَلِيُّ : الْمَوْلَى . وَتَوَلَّاهُ : اتَّخَذَهُ وَلِيًّا ، وَإِنَّهُ لَبِينُ الْوَلَاةِ وَالْوَلَوِيَّةِ وَالتَّوَلَّى وَالْوَلَاءِ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَلَايَةَ . وَالْوَلِيُّ : الْقُرْبُ وَالِدُنُو ؛ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ :

وَشَطَّ وَلِيُّ النَّوَى إِنَّ النَّوَى قَذَفَ تِيَّاحَةَ غَرْبَةٍ بِالْدَارِ أَحْيَانًا

وَيُقَالُ : تَبَاعَدْنَا بَعْدَ وَلِيٍّ ، وَيُقَالُ مِنْهُ : وَلِيَهُ يَلِيهِ ، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا ، وَهُوَ شَاذٌّ ، وَأَوْلَيْتُهُ الشَّيْءَ فَوَلِيَهُ ، وَكَذَلِكَ وَلِيَّ الْوَالِي الْبَلَدَ ، وَوَلِيَّ الرَّجُلِ الْبَيْعَ وَوَلَايَةً فِيهِمَا ، وَأَوْلَيْتُهُ مَعْرُوفًا . وَيُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ : مَا أَوْلَاهُ لِلْمَعْرُوفِ ! وَهُوَ شَاذٌّ ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ : شُدُوذُهُ كَوْنُهُ رُبَاعِيًّا ، وَالتَّعَجُّبُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ . وَتَقُولُ : فُلَانٌ وَلِيٌّ وَوَلِيٌّ عَلَيْهِ ، كَمَا تَقُولُ سَاسَ وَسِيسَ عَلَيْهِ . وَوَلَّاهُ الْأَمِيرُ عَمَلَ كَذَا وَوَلَّاهُ بَيْعَ الشَّيْءِ ، وَتَوَلَّى الْعَمَلَ أَيُّ تَقَلَّدَ . وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ أَيُّ مِمَّا يُقَارِبُكَ ؛ وَقَالَ سَاعِدَةُ :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدْتُ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشَعَّبُ

وَدَارٌ وَلِيَّةٌ : قَرِيبَةٌ . وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ؛ مَعْنَاهُ التَّوَعُّدُ وَالتَّهَدُّدُ أَيُّ الشَّرُّ أَقْرَبُ إِلَيْكَ ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ : مَعْنَاهُ دُنُوتٌ مِنَ الْهَلَاكَةِ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فَأُولَى لَهُمْ ؛ أَيِ وَلِيهِمُ الْمَكْرُوهُ وَهُوَ اسْمٌ لِدَنَوْتُ أَوْ قَارِبْتُ ؛ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أُولَى لَكَ قَارِبَكَ مَا تَكْرَهُ أَيِ نَزَلَ بِكَ يَا أَبَا جَهْلٍ مَا تَكْرَهُ ؛ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

فَعَادَى بَيْنَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا وَأُولَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ

أَيِ قَارِبَ أَنْ يَزِيدَ ، قَالَ ثَعْلَبٌ : وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي أُولَى لَكَ أَحْسَنَ مِمَّا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَالَ غَيْرُهُمَا : أُولَى يَقُولُهَا الرَّجُلُ لِأَخْرَ يُحَسِّرُهُ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : يَا مَحْرُومٌ أَيِ شَيْءٍ فَاتَكَ ؟ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : أُولَى لَكَ تَهْدُدُ وَوَعِيدٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَأُولَى ثُمَّ أُولَى ثُمَّ أُولَى وَهَلْ لِلدَّرِّ يُحَلَبُ مِنْ مَرَدِّ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَعْنَاهُ قَارِبَهُ مَا يُهْلِكُهُ أَيِ نَزَلَ بِهِ ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ : وَمِنْهُ قَوْلُ مَقَّاسِ الْعَائِدِيِّ :

أُولَى فَأُولَى يَا امْرَأَ الْقَيْسِ بَعْدَمَا خَصَفْنَ بِأَثَارِ الْمَطِيِّ الْحَوَافِرَا

وَقَالَ تَبَّعُ :

أُولَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ سَرْمَدِ

وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ

هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ :

فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا

يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا حَاوَلَ شَيْئًا فَأَفْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يُصِيبُهُ : أُولَى لَهُ ، فَإِذَا أَفْلَتَ مِنْ عَظِيمٍ قَالَ : أُولَى لِي ؛ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ الْحَنِيفَةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ فِي

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

جَوَارِهِ أَوْ فِي دَارِهِ أَوْلَى لِي كِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَكُونَ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ ؛ شَبَّهَ كَادَ بَعْسَى  
فَادْخَلَ فِي خَبَرِهَا أَنْ ؛ قَالَ : وَأُنشِدْتُ لِرَجُلٍ يَفْتَنُصُ فَإِذَا أَفْلَتَهُ الصَّيْدُ قَالَ أَوْلَى لَكَ  
فَكَثُرَتْ تِيكَ مِنْهُ ؛ فَقَالَ :

فَلَوْ كَانَ أَوْلَى يُطْعَمُ الْقَوْمَ صِدْقُهُمْ وَلَكِنَّ أَوْلَى يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعًا

أَوْلَى فِي الْبَيْتِ حِكَايَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَرْمِي ، وَأَحَبَّ أَنْ يُمْتَدَحَ عِنْدَ  
أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَوْلَى ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَقَالَ أَوْلَى فَحَكَى ذَلِكَ . وَفِي  
حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ :  
مَنْ أَبِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَبُوكَ حُدَافَةَ ، وَسَكَتَ رَسُولُ  
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ : أَوْلَى لَكُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَيُّ قُرْبٍ مِنْكُمْ  
مَا تَكْرَهُونَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَلْهَفُ يَقُولُهَا الرَّجُلُ إِذَا أَفْلَتَ مِنْ عَظِيمَةٍ ، وَقِيلَ : هِيَ كَلِمَةٌ  
تَهْدِدُ وَوَعِيدٍ ؛ مَعْنَاهُ قَارِبُهُ مَا يُهْلِكُهُ . ابْنُ سِيدَه : وَحَكَى ابْنُ جَنِّي أَوْلَاةُ الْآنَ ، فَأَنْتَ  
أَوْلَى ، قَالَ : وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ لَا فِعْلٌ ؛ وَقَوْلُ أَبِي صَخْرٍ الْهُدَلِيُّ :

أَذُمُّ لَكَ الْأَيَّامَ فِيمَا وَلَّتْ لَنَا وَمَا لِلْيَالِي فِي الَّذِي بَيْنَنَا عُدْرُ

قَالَ : أَرَاهُ أَرَادَ فِيمَا قَرَّبَتْ إِلَيْنَا مِنْ بَيْنٍ وَتَعَدَّرَ قُرْبٍ . وَالْقَوْمُ عَلَيَّ وَلايَةٌ وَاحِدَةٌ وَوَلايَةٌ  
إِذَا كَانُوا عَلَيْكَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَدَارُهُ وَلي دَارِي أَيُّ قَرِيبَةٍ مِنْهَا . وَأَوْلَى عَلَى الْيَتِيمِ :  
أَوْصَى . وَوَالِي بَيْنَ الْأَمْرِ مُوَالَاةً وَوِلَاءً : تَابَعَ . وَتَوَالَى الشَّيْءُ : تَتَابَعَ . وَالْمُوَالَاةُ :  
الْمُتَابَعَةُ . وَافْعَلْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْوِلَاءِ أَيُّ مُتَابَعَةً . وَتَوَالَى عَلَيْهِ شَهْرَانِ أَيُّ تَتَابَعَ .  
يُقَالُ : وَالِي فَلَانٌ بِرُمْحِهِ بَيْنَ صَدْرَيْنِ وَعَادَى بَيْنَهُمَا ، وَذَلِكَ إِذَا طَعَنَ وَاحِدًا ثُمَّ آخَرَ  
مِنْ فَوْرِهِ ، وَكَذَلِكَ الْفَارِسُ يُوَالِي بِطَعْنَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ فَارِسَيْنِ أَيُّ يُتَابَعُ بَيْنَهُمَا فَتَلَا .  
وَيُقَالُ : أَصَبْتُهُ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ وَلايَ أَيُّ تَبَاعًا . وَتَوَالَتْ إِلَيَّ كُتُبُ فَلَانٍ أَيُّ تَتَابَعَتْ . وَقَدْ  
وَالَاهَا الْكَاتِبُ أَيُّ تَابَعَهَا . وَاسْتَوَالَى عَلَى الْأَمْرِ أَيُّ بَلَغَ الْغَايَةَ . وَيُقَالُ : اسْتَبَقَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

الْفَارِسَانِ عَلَى فَرَسَيْهِمَا إِلَى غَايَةِ تَسَابُقًا إِلَيْهَا فَاسْتَوَلَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْغَايَةِ إِذَا سَبَقَ  
الْآخَرَ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الدُّبْيَانِيِّ:

سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمْدِ

وَاسْتَيْلَاؤُهُ عَلَى الْأَمْدِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ بِسَبْقِهِ إِلَيْهِ ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ : اسْتَوَلَى فُلَانٌ عَلَى  
مَالِي أَيْ غَلَبَنِي عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ اسْتَوَمَى بِمَعْنَى اسْتَوَلَى ، وَهُمَا مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي  
عَاقَبَتِ الْعَرَبُ فِيهَا بَيْنَ اللَّامِ وَالْمِيمِ ، وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ لَوْلَا وَلَوْمَا بِمَعْنَى هَلَا ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ  
: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ؛ وَقَالَ عُبَيْدٌ :

لَوْمَا عَلَى حِجْرِ ابْنِ أُمِّ مِ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : خَالَمتُهُ وَخَالَتُهُ إِذَا صَادقتُهُ ، وَهُوَ خَلِيٌّ وَخَلْمِي . وَيُقَالُ : أَوْلَيْتُ  
فُلَانًا خَيْرًا وَأَوْلَيْتُهُ شَرًّا كَقَوْلِكَ سَمْتُهُ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَأَوْلَيْتُهُ مَعْرُوفًا إِذَا أَسَدَيْتَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا  
 . الْأَزْهَرِيُّ فِي آخِرِ بَابِ اللَّامِ قَالَ : وَبَقِيَ حَرْفٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَقَعْ  
فِي مَوْضِعِهِ فَذَكَرْتُهُ فِي آخِرِ اللَّامِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : فَلَا تَسْبِعُوا الْهَوَى أَنْ  
تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا ؛ قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ وَإِنْ تَلَّوْا ، بِوَاوَيْنِ مِنْ لَوَى  
الْحَاكِمُ بِقَضِيَّتِهِ إِذَا دَافَعَ بِهَا ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ وَإِنْ تَلَّوْا ، بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ  
 : أَحَدُهُمَا أَنْ أَصْلَهُ تَلَّوْا بِوَاوَيْنِ ، كَمَا قَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو ، فَأَبْدَلَ مِنَ الْوَاوِ  
الْمَضْمُومَةَ هَمْزَةً فَصَارَتْ تَلَّوْا ، بِإِسْكَانِ اللَّامِ ، ثُمَّ طَرِحَتْ الْهَمْزَةُ وَطَرِحَتْ حَرَكَتُهَا  
عَلَى اللَّامِ فَصَارَتْ تَلَّوْا كَمَا قِيلَ فِي أَذُورٍ أَذُورٍ ، ثُمَّ طَرِحَتْ الْهَمْزَةُ فَقِيلَ أَذُرٍ ، قَالَ :  
وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ تَلَّوْا مِنَ الْوَلَايَةِ لَا مِنَ اللَّيِّ ، وَالْمَعْنَى إِنْ تَلَّوْا لِلشَّهَادَةِ فَتَقِيمُوهَا  
 ، قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ صَحِيحٌ مِنْ كَلَامِ حُذَّاقِ التَّحْوِيلِينَ . وَالْوَلِيُّ : الْمَطْرُ يُأْتِي بَعْدَ الْوَسْمِيِّ  
 ، وَحَكَى كُرَاعٌ فِيهِ التَّخْفِيفُ ، وَجَمَعَ الْوَلِيَّ أَوْلِيَةً . وَفِي حَدِيثِ مُطَرِّفِ الْبَاهِلِيِّ : تَسْقِيهِ  
 الْأَوْلِيَةَ ، هِيَ جَمْعُ وَلِيٍّ الْمَطْرِ . وَوَلَيْتِ الْأَرْضُ وَلِيًّا : سَقَيْتِ الْوَلِيَّ ، وَسَمِّيَ وَلِيًّا لِأَنَّهُ  
يَلِي الْوَسْمِيَّ أَيْ يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَجِيءُ بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ الْوَلِيُّ ، بِالتَّسْكِينِ ، عَلَى فَعْلٍ وَفَعِيلٍ



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْوَلِيُّ عَلَى مِثَالِ الرَّمِيِّ الْمَطْرُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ الْمَطْرِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ  
الِاسْمَ فَهُوَ الْوَلِيُّ ، وَهُوَ مِثْلُ النَّعِيِّ وَالنَّعِيُّ الْمَصْدَرُ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

لِي وَليَّةٌ تُمرِّغُ جَنَابِي فَإِنِّي لِمَا نلتُ مِنْ وَسْمِي نِعْمَاكَ شَاكِرٌ

لِي أَمْرٌ مِنَ الْوَلِيِّ أَيُّ أَمَطْرِنِي وَليَّةٌ مِنْكَ أَيُّ مَعْرُوفًا بَعْدَ مَعْرُوفٍ . قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ : ذَكَرَ  
الْفَرَاءُ : الْوَلِيُّ الْمَطْرُ بِالْقَصْرِ ، وَاتَّبَعَهُ ابْنُ وَلاَدٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمَا عَلِيُّ بْنُ حَمْرَةَ ، وَقَالَ :  
هُوَ الْوَلِيُّ ، بِالتَّشْدِيدِ ، لَا غَيْرَ ، وَقَوْلُهُمْ : قَدْ أَوْلَانِي مَعْرُوفًا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَعْنَاهُ قَدْ  
أَلْصَقَ بِي مَعْرُوفًا يَلِينِي مِنْ قَوْلِهِمْ : جَلَسْتُ مِمَّا يَلِي زَيْدًا أَيُّ يُلَاصِقُهُ وَيُدَانِيهِ . وَيُقَالُ :  
أَوْلَانِي مَلَكَني الْمَعْرُوفُ وَجَعَلَهُ مَنسُوبًا إِلَيَّ وَليًّا عَلَيَّ ، مِنْ قَوْلِكَ هُوَ وَليُّ الْمَرْأَةِ أَيُّ  
صَاحِبُ أَمْرِهَا وَالْحَاكِمُ عَلَيْهَا ، قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ عَضْدَنِي بِالْمَعْرُوفِ  
وَنَصَرَنِي وَقَوَّانِي ، مِنْ قَوْلِكَ بَنُو فُلَانٍ وَلاءٌ عَلَيَّ بَنِي فُلَانٍ أَيُّ هُمْ يُعِينُونَهُمْ . وَيُقَالُ :  
أَوْلَانِي أَيُّ أَنْعَمَ عَلَيَّ مِنَ الْآلَاءِ ، وَهِيَ النَّعْمُ ، وَالْوَالِحْدُ أَلَى ، وَإِلَى ، قَالَ : وَالْأَصْلُ فِي  
إِلَى وَليُّ ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَالِ الْمَكْسُورَةَ هَمْزَةً ، كَمَا قَالُوا امْرَأَةٌ وَنَاةٌ وَأَنَاةٌ ؛ قَالَ الْأَعْشَى  
: . . . . . وَلَا يَخُونُ إِلَيَّ . . . . . وَكَذَلِكَ أَحَدٌ وَوَحْدٌ . الْمَحْكَمُ : فَأَمَّا مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ  
الْأَعْرَابِيِّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ . :

الرَّكِيكَا . . . . .

فَإِنَّهُ عَدَاهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى سُقِي ، وَسُقِي مَفْعُولِيَّةٌ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، فَكَذَلِكَ هَذَا  
الَّذِي فِي مَعْنَاهَا ، وَقَدْ يَكُونُ الرَّكِيكُ مَصْدَرًا لِأَنَّهُ ضَرَبٌ مِنَ الْوَلِيِّ فَكَأَنَّهُ وَليُّ وَليًّا ،  
كَقَوْلِكَ : قَعَدَ الْفَرَفِصَاءَ ، وَأَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ وَليُّ فِي مَعْنَى أَرِكَ عَلَيْهِ أَوْ رُكِّ ،  
فَيَكُونُ قَوْلُهُ رَكِيكًا مَصْدَرًا لِهَذَا الْفِعْلِ الْمُقَدَّرِ ، أَوْ اسْمًا مَوْضُوعًا مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ .  
وَاسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا صَارَ فِي يَدِهِ . وَوَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى : أَدْبَرَ . وَوَلَّى عَنْهُ :  
أَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ نَأَى ؛ وَقَوْلُهُ :

إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلى عَلَيَّ بِوَدِّهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَصْدُرْ بِإِدْبَارِهِ وَدِّي

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فَإِنَّهُ أَرَادَ وَلَّى عَنِّي ، وَوَجْهَهُ تَعْدِيَّتَهُ وَلَّى بَعَلَى أَنَّهُ لَمَّا كَانَ إِذَا وَلَّى عَنْهُ بِوَدِّهِ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ ،  
جَعَلَ وَلَّى مَعْنَى تَغَيَّرَ فَعَدَاهُ بَعَلَى ، وَجَازَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ هُنَا عَلَى لِأَنَّهُ أَمْرٌ عَلَيْهِ لَا لَهُ ؛  
وَقَوْلُ الْأَعَشَى :

إِذَا حَاجَةٌ وَلَّتْكَ لَا تَسْتَطِيعُهَا فَخُذْ طَرَفًا مِنْ غَيْرِهَا حِينَ تَسْبِقُ

فَإِنَّهُ أَرَادَ وَلَّتْ عَنْكَ ، فَحَذَفَ وَأَوْصَلَ ، وَقَدْ يَكُونُ وَلَّيْتُ الشَّيْءَ وَوَلَّيْتُ عَنْهُ بِمَعْنَى .  
التَّهْدِيبُ : تَكُونُ التَّوَلِيَّةُ إِقْبَالًا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
؛ أَيَّ وَجْهٍ وَجْهَكَ نَحْوَهُ وَتَلْقَاءَهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا ؛ قَالَ  
الْفَرَّاءُ : هُوَ مُسْتَقْبِلُهَا ، وَالتَّوَلِيَّةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِقْبَالٌ ، قَالَ : وَالتَّوَلِيَّةُ تَكُونُ انْصِرَافًا  
؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ ؛ هِيَ هَا هُنَا  
انْصِرَافٌ ، وَقَالَ أَبُو مُعَاذٍ النَّحْوِيُّ : قَدْ تَكُونُ التَّوَلِيَّةُ بِمَعْنَى التَّوَلَّى . يُقَالُ : وَلَّيْتُ  
وَتَوَلَّيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ؛ قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تُنْشِدُ بَيْتَ ذِي الرُّمَّةِ :

إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ العَشِيَّ رَأَيْتَهُ حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَنْصَرُّ

أَرَادَ : إِذَا تَحَوَّلَ الظِّلُّ بِالْعَشِيِّ ، قَالَ : وَقَوْلُهُ هُوَ مُوَلِّيَهَا أَيُّ مُتَوَلِّيَهَا أَيُّ مُتَّبِعِهَا وَرَاضِيهَا  
 . وَتَوَلَّيْتُ فَلَانًا أَيُّ اتَّبَعْتُهُ وَرَضَيْتُ بِهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا  
وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ؛ يَعْنِي قَوْلَ الْيَهُودِ مَا عَدَلْتُمْ عَنْهَا ، يَعْنِي قِبَلَةَ  
بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا ؛ أَيُّ يَسْتَقْبِلُهَا بِوَجْهِهِ ،  
وَقِيلَ فِيهِ قَوْلَانِ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ : هُوَ لِكُلِّ ، وَالْمَعْنَى هُوَ مُوَلِّيَهَا  
وَجْهَهُ أَيُّ كُلِّ أَهْلِ وَجْهَةٍ هُمُ الَّذِينَ وَلَّوْا وَجُوهَهُمْ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ ، وَقَدْ قُرِئَ : هُوَ  
مُؤَلَّاهَا ، قَالَ : وَهُوَ حَسَنٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ مُوَلِّيَهَا أَيُّ اللَّهُ تَعَالَى يُوَلِّي أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ  
الْقِبْلَةَ الَّتِي تُرِيدُ ، قَالَ : وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ جَائِزٌ . وَيُقَالُ لِلرُّطْبِ إِذَا أَخَذَ فِي الْهَيْجِ : قَدْ  
وَلَّى وَتَوَلَّى ، وَتَوَلَّيْتُهُ شُهْبَتُهُ . وَالتَّوَلِيَّةُ فِي الْبَيْعِ : أَنْ تَشْتَرِيَ سِلْعَةً بِشَمْنٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ تَوَلَّيْتَهَا  
رَجُلًا آخَرَ بِذَلِكَ الشَّمْنِ ، وَتَكُونُ التَّوَلِيَّةُ مَصْدَرًا ، كَقَوْلِكَ : وَلَّيْتُ فَلَانًا أَمْرًا كَذَا وَكَذَا

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

إِذَا قَلَّدْتُهُ وَوَلَّيْتُهُ . وَتَوَلَّى عَنْهُ : أَعْرَضَ وَوَلَّى هَارِبًا أَيْ أَدْبَرَ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْإِبِلِ فَقَالَ أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ لَا تُقْبَلُ إِلَّا مُوَلَّيَةً ، وَلَا تُدْبَرُ إِلَّا مُوَلَّيَةً ، وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ أَيْ أَنَّ مَنْ شَأْنُهَا إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَى صَاحِبِهَا أَنْ يَتَعَقَّبَ إِقْبَالَهَا الْإِدْبَارُ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَنْ يَكُونَ إِدْبَارُهَا ذِهَابًا وَفَنَاءً مُسْتَأْصَلًا . وَقَدْ وَلَّى الشَّيْءُ وَتَوَلَّى إِذَا ذَهَبَ هَارِبًا وَمُدْبِرًا ، وَتَوَلَّى عَنْهُ إِذَا أَعْرَضَ ، وَالتَّوَلَّى يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِعْرَاضِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِتِّبَاعِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ؛ أَيْ إِنْ تُعْرِضُوا عَنِ الْإِسْلَامِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ؛ مَعْنَاهُ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ . وَتَوَلَّيْتُ الْأَمْرَ تَوَلَّيْتُ إِذَا وَوَلَّيْتُهُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ؛ أَيْ وَلِيٍّ وَزَرَ الْإِفْكَ وَإِشَاعَتُهُ . وَقَالُوا : لَوْ طَلَبْتَ وِلَاءَ ضَبَّةٍ مِنْ تَمِيمٍ لَشَقَّ عَلَيْكَ أَيْ تَمَيَّرَ هُوَلَاءٍ مِنْ هُوَلَاءٍ ؛ حَكَاهُ اللَّحْيَانِيُّ فَرَوَى الطُّوسِيُّ وِلَاءً ، بِالْفَتْحِ ، وَرَوَى ثَابِتٌ وِلَاءً ، بِالْكَسْرِ . وَوَالَى غَمَمَهُ : عَزَلَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَمَيَّرَهَا ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

يُوَالِي إِذَا اصْطَكَ الْخُصُومَ أَمَامَهُ      وَجُوهَ الْقَضَايَا مِنْ وَجُوهِ الْمَظَالِمِ

وَالْوَلِيَّةُ : مَا تَخْبُوهُ الْمَرْأَةُ مِنْ زَادٍ لَصِيفٍ يَحُلُّ ؛ عَنْ كُرَاعٍ ؛ قَالَ : وَالْأَصْلُ لَوِيَّةٌ ، فَقَلْبٌ وَالْجَمْعُ وِلَايَا ، ثَبَتَ الْقَلْبُ فِي الْجَمْعِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَا يُعْطَى مِنَ الْمَغَانِمِ شَيْءٌ حَتَّى تُقَسَمَ إِلَّا لِرَاعٍ أَوْ دَلِيلٍ غَيْرِ مُوَلِّيهِ ، قُلْتُ : مَا مُوَلِّيهِ ؟ قَالَ مُحَابِيهِ أَيْ غَيْرَ مُعْطِيهِ شَيْئًا لَا يَسْتَحِقُّهُ . وَكُلُّ مَنْ أَعْطِيَتْهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مُكَافَأَةٍ فَقَدْ أَوْلَيْتُهُ . وَفِي حَدِيثِ عَمَّارٍ : قَالَ لَهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ الْيَتِيمِ كَلَّا وَاللَّهِ لَنُؤَلِّيَنَّكَ مَا تَوَلَّيْتَ أَيْ نَكِلُ إِلَيْكَ مَا قُلْتَ وَنَرُدُّ إِلَيْكَ مَا وَوَلَّيْتَهُ نَفْسَكَ وَرَضِيَتْ لَهَا بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٩٦ "

(١٤) إِنَّهَا الْمِيزَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ : -

يُقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٣) ٩٧

قَوْلُ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ : ( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ) أَي : إِنَّمَا تَتَفَاضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى لَا بِالْأَحْسَابِ . وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ ؟ قَالَ : " أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ " قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ . قَالَ : " فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ " . قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ . قَالَ : " فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ " قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : " فِخْيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتِحُوا " .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ سَلِيمَانَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ الْعَمْرِيِّ - بِهِ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ مُسْلِمٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى فُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ ، بِهِ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ بَكْرِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ : " انْظُرْ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَسْكَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَبَلَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ الطَّائِيُّ ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبِ بْنِ خِرَاشِ الْعَصْرِيِّ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى "

حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ - يَعْنِي ابْنَ الرَّبِيعِ - عَنْ شَيْبِ بْنِ غَرْقَدَةَ ، عَنْ الْمُسْتَنْظَلِ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ . وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ، وَلَيْسَتْ هَيْئَتُهُمْ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ " .

ثُمَّ قَالَ : لَا نَعْرِفُهُ عَنْ حُدَيْفَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقِصْوَاءِ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمِجْحَنٍ فِي يَدِهِ ، فَمَا وَجَدَ لَهَا مُنَاخًا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى نَزَلَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى بَطْنِ الْمَسِيلِ فَأُيخِتَ .  
ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَظَبَهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى  
عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَتَعَظَّمَهَا بِآبَائِهَا ، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى  
اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) ثُمَّ قَالَ : " أَقُولُ  
قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ " .

هَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الضَّحَّاكِ بْنِ مَخْلَدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،  
بِهِ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ  
الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسْبَبَةٍ عَلَى أَحَدٍ ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفَّ  
الصَّاعُ لَمْ يَمْلَأْهُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِيَدَيْنِ وَتَقْوَى ، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ  
بَدِيًّا بَخِيلًا فَاحِشًا " .

وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ ، بِهِ وَلَفْظُهُ : " النَّاسُ  
لِآدَمَ وَحَوَاءَ ، طَفَّ الصَّاعُ لَمْ يَمْلَأْهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُكُمْ عَنْ أَحْسَابِكُمْ وَلَا عَنْ  
أَنْسَابِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ " .  
وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ  
سِمَاكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ زَوْجِ دُرَّةِ ابْنَةِ أَبِي لَهَبٍ ، عَنْ دُرَّةِ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ قَالَتْ  
: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ ، وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمْرُهُم بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ " .  
حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا أَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَا أَعْجَبَهُ أَحَدٌ قَطُّ ، إِلَّا ذُو تَقَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَقَوْلُهُ : ( إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ) أَيُّ : عَلِيمٌ بِكُمْ ، خَيْرٌ بِأُمُورِكُمْ ، فَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُفَضِّلُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ ، مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْكِفَاءَةَ فِي النِّكَاحِ لَا تُشْتَرَطُ ، وَلَا يُشْتَرَطُ سِوَى الدِّينِ ، لِقَوْلِهِ : ( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ) وَذَهَبَ الْآخَرُونَ إِلَى أَدَلَّةٍ أُخْرَى مَذْكُورَةٍ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ فِي " كِتَابِ الْأَحْكَامِ " وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ . فَقَالَ : غَيْرِكَ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ ، وَلَكَ مِنْهُ نَسَبُهُ " ٩٨ .

(١٥) إِنَّهَا أَفْضَلُ مَا يَتَزَوَّدُ بِهِ الْعَبْدُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى اللَّهِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي

٩٨ تفسير القرآن العظيم « الجزء السابع » تفسير سورة الحجرات « تفسير قوله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى "

عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَزُّودِي ، قَالَ : " زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، قَالَ زِدْنِي ، قَالَ : وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ ، قَالَ : زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ "

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ " . وحسنه الألباني .

### قَالَ عَلِيُّ بْنُ سُلْطَانَ مُحَمَّدَ الْقَارِي فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ

" وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَزُّودِي ) مِنَ التَّزْوِيدِ وَهُوَ إِعْطَاءُ الزَّادِ ، وَالزَّادُ هُوَ الْمُدَّخَرُ الرَّائِدُ عَلَى مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ ، وَالتَّزْوُدُ أَخَذَ الزَّادَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى أَي : التَّحَرُّزُ عَنِ السُّؤَالِ وَعَنِ الْإِتِّكَالِ عَلَى غَيْرِ الْمَلِكِ الْمُتَعَالِ يَعْنِي : ادْعُ لِي فَإِنَّ دُعَاءَكَ خَيْرُ الزَّادِ ( فَقَالَ : زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ) أَي : الْإِسْتِعْنَاءَ عَنِ الْمَخْلُوقِ ، أَوْ امْتِنَالَ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابَ التَّوَاهِي ( قَالَ : زِدْنِي ) أَي : مِنَ الزَّادِ ، أَوْ مِنَ الدُّعَاءِ ( قَالَ : وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ ، قَالَ : زِدْنِي ) أَي : مِنَ الْمَدَدِ فِي الْمَدَدِ ( بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ) أَي : أَفْدِيكَ بِهِمَا وَأَجْعَلُهُمَا فِدَاءَكَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا ( قَالَ : وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ ) أَي : سَهَّلَ لَكَ خَيْرَ الدَّارَيْنِ ( حَيْثُمَا كُنْتَ ) أَي : فِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَلْتَ ، وَمِنْ لَازِمِهِ فِي أَيِّ زَمَانٍ نَزَلْتَ ، قَالَ الطَّبِيبِيُّ : يُحْتَمَلُ أَنَّ الرَّجُلَ طَلَبَ الزَّادَ الْمُتَعَارَفَ فَأَجَابَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِمَا أَجَابَهُ عَلَى طَرِيقَةِ أُسْلُوبِ الْحَكِيمِ أَي : زَادَكَ أَنْ تَتَّقِيَ مَحَارِمَهُ وَتَجْتَنِبَ مَعَاصِيَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ لَمَّا طَلَبَ الزِّيَادَةَ قَالَ : وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ مِنْ جِنْسِ الْمَزِيدِ عَلَيْهِ ، وَرَبَّمَا زَعَمَ الرَّجُلُ أَنَّ يَتَّقِيَ اللَّهَ وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ تَقْوَى تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْمَغْفِرَةُ



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

فَأَشَارَ بِقَوْلِهِ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْإِتِّقَاءُ بِحَيْثُ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْمَغْفِرَةُ ، ثُمَّ تَرَقَّى مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ : وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ ، فَإِنَّ التَّعْرِيفَ فِي الْخَيْرِ لِلْجِنْسِ فَيَتَنَاوَلُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ( رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ) وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ

١٠٠ "

### (١٦) التَّقْوَى مِنْ أَسْبَابِ قُبُولِ اللَّهِ لِلْأَعْمَالِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧) ﴿ ١٠١

### قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهَا

" أَيُّ إِنَّ مَنْ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُ تَوَعَّدَ أَخَاهُ وَأَقْسَمَ لِيَقْتُلَنَّهُ ، فَأَجَابَهُ أَحْسَنَ جَوَابٍ وَأَنْفَعَهُ : ( قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ) أَيُّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّدَقَاتِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْقُبُولِ الْمَقْرُونِ بِالرِّضَا وَالْإِثَابَةِ ، إِلَّا مِنَ الْمُتَّصِفِينَ بِالتَّقْوَى ، فَهَذَا الْجَوَابُ يَتَضَمَّنُ بَيَانَ سَبَبِ الْقُبُولِ وَعَدَمِهِ مَعَ الْإِعْتِدَارِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّنِي لَمْ أُذْنِبْ إِلَيْكَ ذَنْبًا تَقْتُلُنِي بِهِ ، فَإِنَّ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْكَ ، فَارْجِعْ إِلَى نَفْسِكَ ، فَحَاسِبْهَا عَلَى السَّبَبِ ، فَإِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ؛ أَيُّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرَ وَالْأَصْغَرَ ، وَهُوَ الرِّيَاءُ وَالشُّحُّ وَاتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ ، فَاحْمِلْ نَفْسَكَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعَمَلِ ، ثُمَّ

١٠٠ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح « كتاب أسماء الله تعالى « باب الدعوات في الأوقات » الحديث رقم

٢٤٣٧ « الحاشية رقم ١

١٠١ سورة المائدة

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالطَّيِّبَاتِ يَتَقَبَّلُ مِنْكَ ، فَاللَّهُ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ( لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ) ( ٣ : ٩٢ ) فَلْيَتَعَبَّ بِهَذَا أَهْلُ الْغُرُورِ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَلَا سِيَّمَا النَّفَقَاتُ الَّتِي يُرَاءُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَيَبْغُونَ بِهَا الصَّيْتَ وَالشَّنَاءَ " ١٠٢ .

كَمَا يَقُولُ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ (٣٧) ١٠٣

(١٧) الْقُرْآنُ بُشْرَى لِلْمُتَّقِينَ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ (٩٧) ١٠٤

(١٨) كُلُّ عِلَاقَاتِ الْأَخْلَاءِ تَنْتَهِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عِلَاقَاتِ

الْمُتَّقِينَ : -  
www.alukah.net

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠٢ تفسير المنار « الجزء السادس » سورة المائدة « تفسير قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا

قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

١٠٣ سورة الحج

١٠٤ سورة مريم

### قَوْلُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدِّمَشْقِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" وَقَوْلُهُ : ( الأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ) أَي : كُلُّ صِدَاقَةٍ وَصَحَابَةٍ لغيرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّهُ دَائِمٌ بَدَوَامِهِ . وَهَذَا كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِقَوْمِهِ : ( إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأَتُهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ) [ العنكبوت : ٢٥ ] .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( الأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ) قَالَ : خَلِيلَانِ مُؤْمِنَانِ ، وَخَلِيلَانِ كَافِرَانِ ، فَتُؤَفِّي أَحَدَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُشَرُّ بِالْجَنَّةِ فَذَكَرَ خَلِيلَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ فُلَانًا خَلِيلِي كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ ، وَيَأْمُرُنِي بِالْخَيْرِ وَيَنْهَانِي عَنِ الشَّرِّ ، وَيُنَبِّئُنِي أَنِّي مُلَاقِيكَ ، اللَّهُمَّ فَلَا تُضِلَّهُ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي ، وَتَرْضَى عَنْهُ كَمَا رَضِيتَ عَنِّي . فَيُقَالُ لَهُ : اذْهَبْ فَلَوْ تَعَلَّمْ مَا لَهُ عِنْدِي لَصَحَحْتَ كَثِيرًا وَبَكَيْتَ قَلِيلًا . قَالَ : ثُمَّ يَمُوتُ الْآخَرُ ، فَتَجْتَمِعُ أَرْوَاحُهُمَا ، فَيُقَالُ : لَيْشْنِ أَحَدُكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : نِعَمَ الْأَخِ ، وَنِعَمَ الصَّاحِبِ ، وَنِعَمَ الْخَلِيلِ . وَإِذَا مَاتَ أَحَدُ الْكَافِرِينَ ، وَتُشَرُّ بِالنَّارِ ذَكَرَ خَلِيلَهُ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ خَلِيلِي فُلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِكَ ، وَيَأْمُرُنِي بِالشَّرِّ وَيَنْهَانِي عَنِ الْخَيْرِ ، وَيُخْبِرُنِي أَنِّي غَيْرُ مُلَاقِيكَ ، اللَّهُمَّ فَلَا تَهْدِهِ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي ، وَتَسْحَطَ عَلَيْهِ كَمَا سَحِطْتَ عَلَيَّ . قَالَ : فَيَمُوتُ الْكَافِرُ الْآخَرُ ، فَيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا فَيُقَالُ : لَيْشْنِ كُلِّ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى صَاحِبِهِ . فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : بِنَسِ الْأَخِ ، وَبِنَسِ الصَّاحِبِ ، وَبِنَسِ الْخَلِيلِ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَقَتَادَةُ : صَارَتْ كُلُّ خَلَّةٍ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ - فِي تَرْجَمَةِ هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بِالرَّقَّةِ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ : حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، أَحَدُهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالْآخَرُ بِالْمَغْرِبِ ، لَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أَحْبَبْتَهُ فِيَّ " ١٠٦ .

### (١٩) الْمُتَّقُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ :

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٥٢) ﴿ ١٠٧

www.alukah.net

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ( وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ ، وَيُسَلِّمَ لِحُكْمِهَا لَهُ وَعَلَيْهِ ، وَيَخْفَ عَاقِبَةَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيَحْذَرُهَا ، وَيَتَّقِ عَذَابَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ إِيَّاهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ

١٠٦ تفسير القرآن العظيم « الجزء السابع » تفسير سورة الزخرف « تفسير قوله تعالى " هل ينظرون إلا الساعة أن

تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون "

١٠٧ سورة النور

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

( فَأُولَئِكَ ) يَقُولُ : فَأَلَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ( هُمُ الْفَائِزُونَ ) بِرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
وَأَمْنِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ " ١٠٨ .

( ٢٠ ) رَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لِلْمُتَّقِينَ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا  
يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) ﴿ ١٠٩

( ٢١ ) التَّقْوَى صِفَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ صَدَّقَهُمْ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣) ﴿ ١١٠

١٠٨ تفسير الطبري « تفسير سورة النور » القول في تأويل قوله تعالى " ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم

الفائزون "

١٠٩ سورة الأعراف

١١٠ سورة الزمر

قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَوْلُهُ تَعَالَى : وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرُهُ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ وَاخْتَلَفَ فِي الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَدَّقَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . السُّدِّيُّ : الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ جَبْرِيلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّذِي صَدَّقَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَمُقَاتِلٌ وَقَتَادَةُ : الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . وَاسْتَدْلُوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ كَمَا قَالَ : هُدَى لِلْمُتَّقِينَ . وَقَالَ التَّخَعِيُّ وَمُجَاهِدٌ : الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَجِيئُونَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتُمُونَا قَدْ اتَّبَعْنَا مَا فِيهِ ، فَيَكُونُ الَّذِي عَلَى هَذَا بِمَعْنَى جَمْعٍ كَمَا تَكُونُ مَنْ بِمَعْنَى جَمْعٍ . وَقِيلَ : بَلْ حُذِفَتْ مِنْهُ التَّنُونُ لِطُولِ الْإِسْمِ ، وَتَأَوَّلَهُ الشَّعْبِيُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ . وَقَالَ : الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَكُونُ عَلَى هَذَا خَبَرُهُ جَمَاعَةً ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ يُعْظَمُ : هُوَ فَعَلُوا ، وَزَيْدٌ فَعَلُوا كَذَا وَكَذَا . وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ ، وَاخْتَارَهُ الطَّبْرِيُّ . وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ " وَالَّذِي جَاءُوا بِالصَّدَقِ وَصَدَّقُوا بِهِ " وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَلَى التَّفْسِيرِ . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي صَالِحٍ الْكُوفِيِّ " وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ " مُخَفَّفًا عَلَى مَعْنَى : وَصَدَّقَ بِمَجِيئِهِ بِهِ ، أَيْ : صَدَّقَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ مَضَى فِي [ الْبَقْرَةِ ] الْكَلَامُ فِي " الَّذِي " وَأَنَّهُ يَكُونُ وَاحِدًا وَيَكُونُ جَمْعًا " ١١١ .

١١١ الجامع لأحكام القرآن « الجزء الخامس عشر » سورة الزمر « قوله تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(٢٢) سَبَبُ لِنَجَاةِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾<sup>(٧٢)</sup> ﴿ ١١٢  
﴿ كَمَا يَقُولُ ﴾ ﴿ وَبُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٦١)</sup> ﴿

١١٣

(٢٣) سَبَبُ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا  
تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢٨)</sup> ﴿ ١١٤

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا

" قَدْ تَقَدَّمَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ حَمَلَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى مُؤْمِنِي أَهْلِ  
الْكِتَابِ ، وَأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي الْآيَةِ الَّتِي فِي الْقِصَصِ وَكَمَا فِي حَدِيثِ  
الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

<sup>١١٢</sup> سورة مريم

<sup>١١٣</sup> سورة الزمر

<sup>١١٤</sup> سورة الحديد

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ  
وَأَمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ آدَى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهِ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَرَجُلٌ آدَبَ  
أُمَّتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ " . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ  
وَوَافَقَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ الضَّحَّاكُ ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ ، وَغَيْرُهُمَا ،  
. وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : لَمَّا افْتَحَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَانْتِهِمْ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ أَنْزَلَ اللَّهُ  
هَذِهِ الْآيَةَ فِي حَقِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ  
كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) أَيُّ : ضِعْفَيْنِ ، وَزَادَهُمْ : ( وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ) يَعْنِي :  
هُدًى يُتَبَصَّرُ بِهِ مِنَ الْعَمَى وَالْجَهَالَةِ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ . فَضَلَّهِمْ بِالنُّورِ وَالْمَغْفِرَةِ . وَرَوَاهُ ابْنُ  
جَرِيرٍ عَنْهُ .

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ  
. [ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) [ الْأَنْفَالِ : ٢٩ ] .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَبْرًا مِنْ أَحْبَابِ يَهُودَ : كَمْ  
أَفْضَلُ مَا ضَعَّفْتَ لَكُمْ حَسَنَةً ؟ قَالَ : كِفْلٌ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَسَنَةً . قَالَ : فَحَمِدَ  
اللَّهُ عُمَرَ عَلَى أَنَّهُ أَعْطَانَا كَفْلَيْنِ . [ ثُمَّ ] ذَكَرَ سَعِيدٌ قَوْلَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : ( يُؤْتِكُمْ  
كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) قَالَ سَعِيدٌ : وَالْكَفْلَانِ فِي الْجُمُعَةِ مِثْلُ ذَلِكَ . رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ  
نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مِثْلُكُمْ  
وَمِثْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ  
الصُّبْحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ  
يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمِلَتِ النَّصَارَى  
. ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ؟



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ عَمِلْتُمْ . فَغَضِبَتِ النَّصَارَى ، وَالْيَهُودُ ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً . قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ أَجْرِكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّمَا هُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ " مِنْ أَشَاءُ "

قَالَ أَحْمَدُ : وَحَدَّثَنَا هُ مَوْلً ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، نَحْوَ حَدِيثِ نَافِعٍ ، عَنْهُ

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ ، فَرَوَاهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ . ، وَعَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ نَافِعٍ ، بِمِثْلِهِ

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا ، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلًا . فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَفْعَلُوا ، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا فَأَبَوْا وَتَرَكُوا ، وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ فَقَالَ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمْ الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَّوْا الْعَصْرَ قَالُوا : مَا عَمِلْنَا بَاطِلًا ، وَلَكِ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ . فَقَالَ أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ؛ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ . فَأَبَوْا ، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، فَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْقَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا الثُّورِ " انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ " ١١٥ .

كَمَا يَقُولُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

١١٥ تفسير القرآن العظيم « الجزء الثامن » تفسير سورة الحديد « تفسير قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته "

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴿١١٦﴾

(٢٤) الْمُتَّقِينَ يُسَهِّلُ لَهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٢) ﴿١١٧﴾

شبكة

قال مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بنِ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهَا

" أَمَرَ بِالتَّقْوَى لِأَنَّهَا مَلَكَ الْخَيْرِ ، وَبِهَا يَكُونُ تَرْكُ الْفُسُوقِ ، وَقَوْلُهُ : وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ تَذْكِيرٌ بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْجَهَالَةِ إِلَى الْعِلْمِ بِالشَّرِيعَةِ ، وَنِظَامِ الْعَالَمِ ، وَهُوَ أَكْبَرُ الْعُلُومِ وَأَنْفَعُهَا ، وَوَعْدٌ بِدَوَامِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَاءَ فِيهِ بِالْمُضَارِعِ ، وَفِي عَطْفِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ التَّقْوَى سَبَبُ إِفَاضَةِ الْعُلُومِ ، حَتَّى قِيلَ : إِنَّ الْوَاوَ فِيهِ لِلتَّعْلِيلِ أَيُّ : لِيُعَلِّمَكُمُ ، وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَعَانِي الْوَاوِ ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ " ١١٨ .

www.alukah.net

(٢٥) ثَوَابُ التَّقْوَى هُوَ الْجَنَّةُ : -

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١٦ سورة الأحزاب

١١٧ سورة البقرة

١١٨ التحرير والتنوير « الجزء الثالث « سورة البقرة « قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣)

﴿ ١١٩

﴿ كَمَا يَقُولُ ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٠) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١) ﴿ ١٢٠

﴿ وَيَقُولُ ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٩٠) ﴿ ١٢١

﴿ وَيَقُولُ ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ (٣٤) ﴿ ١٢٢

﴿ وَيَقُولُ ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١) ﴿ ١٢٣

﴿ وَيَقُولُ ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ

يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ

الشَّمْرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (١٥)

﴿ ١٢٤

﴿ وَيَقُولُ ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧٣) ﴿ ١٢٥

الألوكة  
www.alukah.net

١١٩ سورة آل عمران

١٢٠ سورة النحل

١٢١ سورة الشعراء

١٢٢ سورة القلم

١٢٣ سورة ق

١٢٤ سورة محمد

١٢٥ سورة الزمر

الْمُرْسَلُونَ دَعَا أَقْوَامَهُمْ لِلتَّزَوُّدِ بِالتَّقْوَى

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمَا يَقُولُ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٠٦) ﴿ ١٢٦ .

وَ يَقُولُ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٢٤) ﴿ ١٢٧ .

وَ يَقُولُ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٤٢) ﴿ ١٢٨ .

وَ يَقُولُ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٦١) ﴿ ١٢٩ .

وَ يَقُولُ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٧٧) ﴿ ١٣٠ .

وَ يَقُولُ ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴾ (١٦) ﴿ ١٣١ .

١٢٦ سورة الشعراء

١٢٧ سورة الشعراء

١٢٨ سورة الشعراء

١٢٩ سورة الشعراء

١٣٠ سورة الشعراء

١٣١ سورة العنكبوت

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

مُهَمَّاتُ رَبَّانِيَّةٍ عَلَى دَرْبِ التَّقْوَى

يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢١)

١٣٢

﴿ كَمَا يَقُولُ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ (١٨٣) ﴾ ١٣٣

وَيَقُولُ ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣) ﴾ ١٣٤

شبكة  
الألوكة

www.alukah.net

١٣٢ سورة البقرة

١٣٣ سورة البقرة

١٣٤ سورة الأنعام

## خَاتَمَةُ الْكِتَابِ

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ ، وَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ، رَبَّنَا  
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا  
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَ إِنَّا لِلَّهِ  
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي وَ يَنْفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، هُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى ، وَ هُوَ نِعَمَ  
النَّصِيرِ .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

www.alukah.net

الفهرس

٢	مُقَدِّمَةٌ
٥	التَّقْوَى لَعْنَةٌ
٨	تَعْرِيفُ التَّقْوَى اصْطِلَاحًا
٨	قَالَ مُحَمَّدُ السَّفَّارِيُّ الحَنْبَلِيُّ فِي تَعْرِيفِهَا
٨	قَالَ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسِ القِرَافِيِّ فِي تَعْرِيفِهَا
٩	قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ الأَنْصَارِيِّ القُرْطُبِيِّ فِي تَعْرِيفِهَا
٩	قَالَ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي تَعْرِيفِهَا
١٠	قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ فِي تَعْرِيفِهَا
١١	التَّقْوَى هِيَ خَيْرُ الزَّادِ
١١	قَوْلُ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الكَرِيمَةِ
١٣	الأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي القُرْآنِ
١٥	الأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي السُّنَنِ
١٨	قَوْلُ مُحَمَّدِ شَمْسِ الحَقِّ العَظِيمِ أبَادِي فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ
٢٣	مَرَاتِبُ التَّقْوَى
٢٣	قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ المُبَارَكْفُورِيِّ فِي مَرَاتِبِ التَّقْوَى
٢٤	قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ سُلْطَانَ القَارِيِّ فِي مَرَاتِبِ التَّقْوَى
٢٥	مُسَمَّى الإِيمَانِ وَمُسَمَّى البِرِّ وَمُسَمَّى التَّقْوَى عِنْدَ الإِطْلَاقِ وَاحِدًا
٢٥	قَوْلُ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ
٢٦	مَحَلُّ التَّقْوَى
٢٦	قَوْلُ بْنِ رَجَبِ الحَنْبَلِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ
٤٩	التَّقْوَى إِنَّمَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ
٥٠	قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ سُلْطَانَ القَارِيِّ فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

- هي كَلِمَةُ التَّقْوَى ..... ٥١
- تَمَرَاتُ التَّقْوَى ..... ٦٩
- (١) مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى : - ..... ٦٩
- (٢) رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : - ..... ٧٠
- (٣) سَبَبُ لِمَعِيَةِ اللَّهِ : - ..... ٧٣
- (٤) سَبَبُ لِلْحَيْلُولَةِ بَيْنَ السُّوءِ وَالْحُزْنِ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ : - ..... ٧٥
- (٥) سَبَبُ لِنَيْلِ الْفُرْقَانِ : - ..... ٧٦
- (٦) التَّقَاةُ أَوْلُو بَصِيرَةٍ وَعَلِمٌ يَرَبُّا بِأَنْفُسِهِمْ أَنْ تُطِيعَ الشَّيْطَانَ : - ..... ٨٠
- (٧) بِهَا يُنَالُ الْأَجْرُ الْعَظِيمُ : - ..... ٨٩
- (٨) تَوْسِيعُ الرِّزْقِ وَفَتْحُ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : - ..... ٨٩
- (٩) تَفْرِيجُ الْكُرُوبِ وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ : - ..... ٩٢
- (١٠) سَبَبٌ لِلنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَرَدِّ كَيْدِهِمْ وَالتَّجَاةِ مِنْ شَرِّهِمْ : - ..... ٩٨
- (١١) الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : - ..... ٩٨
- (١٢) الْمُتَّقُونَ يَنْتَفِعُونَ بِالْمَوْعِظَةِ وَيُؤَثِّرُ فِيهِمُ الذِّكْرُ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي الْآيَاتِ وَيَهْتَدُونَ بِذَلِكَ : - ..... ١٠٠
- (١٣) إِنَّهَا صِفَةٌ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَطَرِيقٌ لَوْلَايَةِ اللَّهِ : - ..... ١٠١
- (١٤) إِنَّهَا الْمِيزَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ : - ..... ١١٦
- (١٥) إِنَّهَا أَفْضَلُ مَا يَتَزَوَّدُ بِهِ الْعَبْدُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى اللَّهِ : - ..... ١١٩
- (١٦) التَّقْوَى مِنْ أَسْبَابِ قُبُولِ اللَّهِ لِلْأَعْمَالِ : - ..... ١٢١
- (١٧) الْقُرْآنُ بُشْرَى لِلْمُتَّقِينَ : - ..... ١٢٢
- (١٨) كُلُّ عِلَاقَاتِ الْأَخْلَاءِ تَنْتَهِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عِلَاقَاتِ الْمُتَّقِينَ : - ..... ١٢٢
- (١٩) الْمُتَّقُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ : - ..... ١٢٤
- (٢٠) رَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لِلْمُتَّقِينَ : - ..... ١٢٥
- (٢١) التَّقْوَى صِفَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ صَدَّقَهُمْ : - ..... ١٢٥



## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

- (٢٢) سَبَبُ لِنَجَاةِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : - ..... ١٢٧
- (٢٣) سَبَبُ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ : - ..... ١٢٧
- (٢٤) الْمُتَّقِينَ يُسَهِّلُ لَهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ : - ..... ١٣٠
- (٢٥) ثَوَابُ التَّقْوَى هُوَ الْجَنَّةُ : - ..... ١٣٠
- الْمُرْسَلُونَ دَعَا أَقْوَامَهُمْ لِلتَّزَوُّدِ بِالتَّقْوَى ..... ١٣٢
- مُهَيَّاتٌ رَبَّانِيَّةٌ عَلَى دَرَجَاتٍ التَّقْوَى ..... ١٣٣
- خَاتَمَةُ الْكِتَابِ ..... ١٣٤

# شبكة

# الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

## المراجع

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية  
..... محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي  
كتاب الاستذكار ..... أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري  
الذخيرة ..... شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي  
الجامع الكبير (سنن الترمذي) ..... الإمام الترمذي أبو عيسى  
علل الدارقطني ..... الامام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر ابن احمد بن مهدي الدارقطني  
المستدرک على الصحيحين ..... الحافظ أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم  
سير أعلام النبلاء ..... محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي  
تهذيب الكمال ..... جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي  
تهذيب التهذيب ..... أحمد بن علي بن حجر العسقلاني  
الجرح والتعديل ..... أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي،  
الرازي ابن أبي حاتم .  
صحيح مسلم ..... مسلم بن حجاج  
تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي ..... أبي الغلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم الماكفوري  
مجموع فتاوى ابن تيمية ..... تقي الدين بن تيمية  
جامع العلوم والحكم ..... ابن رجب الحنبلي  
صحيح و ضعيف الجامع الصغير ..... محمد ناصر الدين الألباني  
أضواء البيان ..... محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني  
تفسير فتح القدير ..... محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني  
لسان العرب ..... ابن منظور  
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ..... علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي  
القاري

## وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

- تفسير المنار ..... محمد رشيد رضا  
تفسير الطبري ..... محمد بن جرير الطبري  
الجامع لأحكام القرآن ..... محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي  
تفسير القرآن العظيم ..... إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين  
التحرير والتنوير ..... محمد الطاهر بن عاشور

شبكة  
الألوكة  
www.alukah.net

ابتهاج حجازي بدوي سالم غبور

جمهورية مصر العربية

محافظة الدقهلية

شبكة  
الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)